عدد ٥

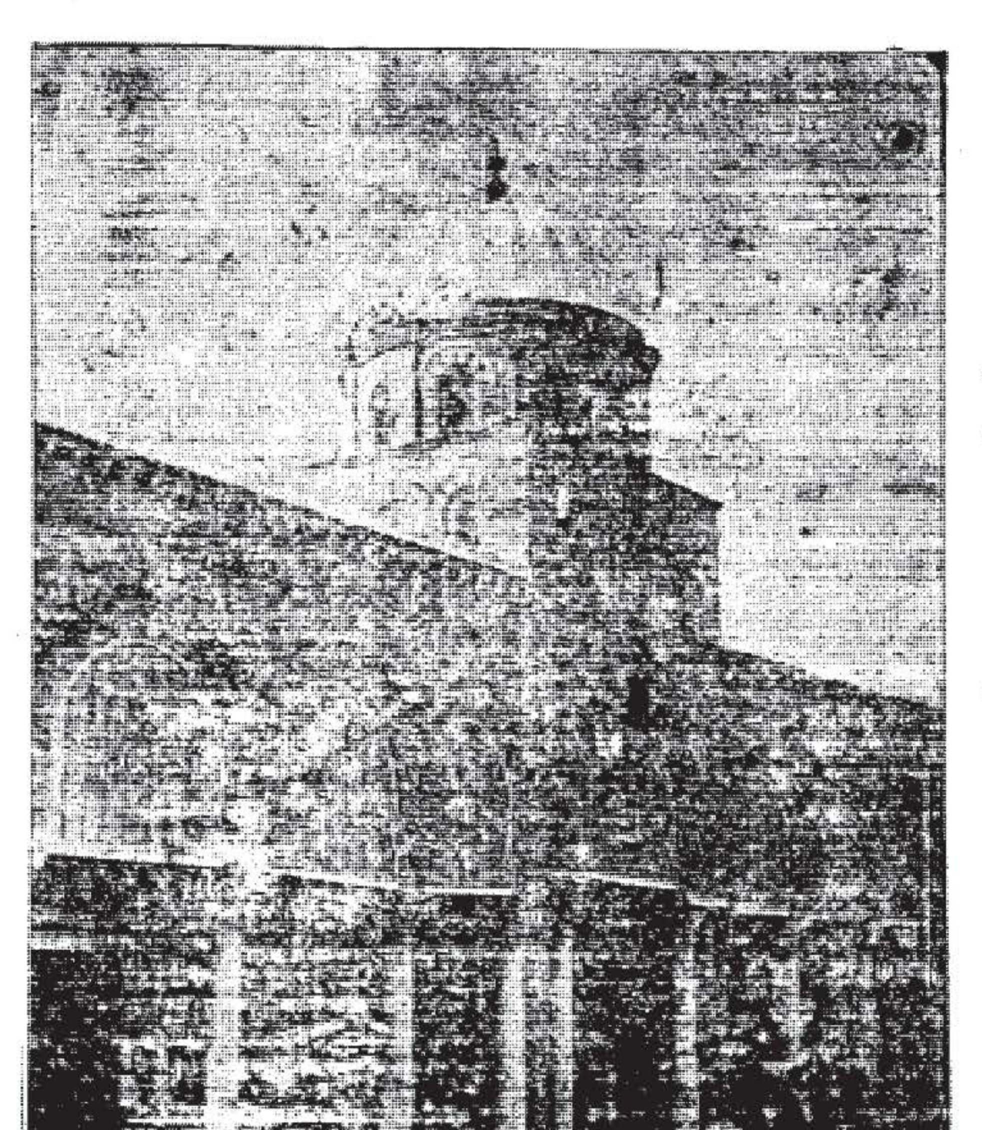


محرم - صفر - جانفي - فيفري ١٣٦٥ - ١٩٤٦

الجزء ٧ - ٨

المدير محمد الشاذلي بن القاضي

المجلد السادس



عدد ممتاز

٢٥ فرنكات

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المدير :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس - تلفون ٢٦.٤٩

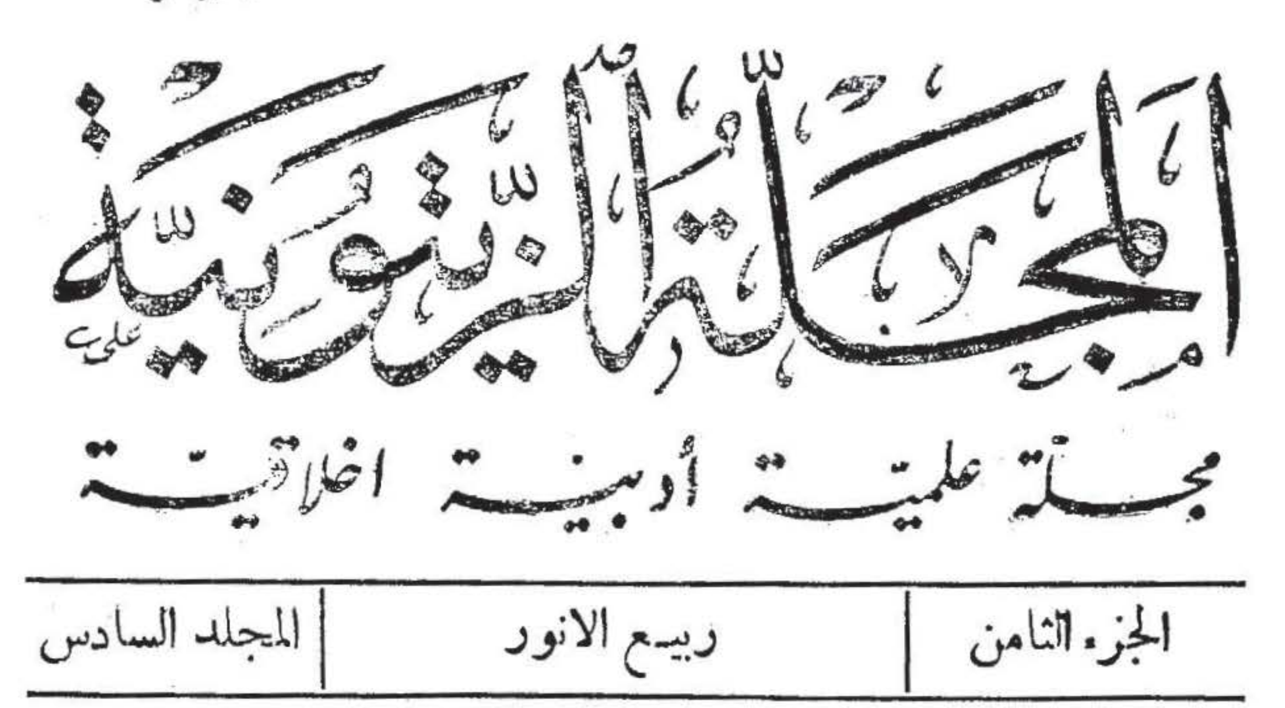
حساب مستمر بادارة البريد رقم ٢٤٢٣

مطبعة الارادة - تونس



(صورة) عميد الزيتونة فضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

عدد ٥



المجلد السادس	ربيع الانور	الجزء الثامن

تقديم العدد

انها لظاهرة مباركة ان يكتمل شعور الشباب الزيتوني الكريم ورجالات المعهد المعمور بذاتيتهم العلمية وبشخصيتهم الفكرية المحترمة وانه لاحساس نبيل هذا الذي يتدفق من سائر الاوساط المثقفة بل ومن عامة التونسيين نحو المعهد الزيتوني الاعظم في مشخصاته من طلبة واساتيذ ورؤساء احساس ملؤه الاجلال والاكبار لرسالة الزيتونة العلمية والاجتماعية الى هذا الشعب النبيل الماجد .

ان في اجلالنا للمظاهر الزيتونية العلمية في اي حين ، تقديس لعظمة هذا البيت العريق في الازمنة والدهور بما فيها من عظمة وسقوط وما تخللها من سمو وانحطاط ، وقد ازدهر البيت الكريم في عصور العظمة وايام السمو وثبت ذلك البيت ثباتا لاريب فيه لايام السقوط وقارع عوامل الانحلال في كل حين فكان مصداقا للقول الكريم « لمسجد اسس من اول يوم على التقوى » .

وان في تقديرنا لهذه الحركة الزيتونية المباركة هاته الحركة التي تعبر عما بالزيتونة من نضج وعما بها من روح مقاومة لعوامل الوهن متطلعة في مدارج القوة نحو كمالها المنشود ان تقديرنا لهذه الحركة اصدق محبة لهؤلاء الذين يتقدمون بهذا المعهد ويشقون له الطريق ويمدهم قوة ايمان هي نور هذا الطريق القويم .

اجل محبة صادقة تغذيها هذه الاشعاعات الروحية من فيض الاخلاص القدسي .

الا فليبارك الله هذا السير . الا فليحرس الله رجال الاخلاص .

الا فليحرس الله شبابنا بروح منه .

كتابة

جمعية الاخوان الزيتونيين

حـــديث وصفي

لحفل الذكرى السنوية

لعودة الاستاذ الامام لمشيخة الجامع الاعظم وفروعه





مساء يوم غرة فيفري من سنة ١٩٤٦ اقامت « جمعية الاخوان الزيتونيين » حفلها البهيج على مسرح قصر الجمعيات في حدود الساعة الثالثة. وكان المسرح مكتضا بما ينيف عن الالفي نسمة من طلبة الجامع المعمور عدى الجم الغفير من الاساتذة الزيتونيين ومن رجال الامة وسراتها من مختلف المشارب الثقافية افتتحت الحفلة بتلاوة آيات من الكتاب الكريم من ترتيل الشاب الزيتوني عبد الملك الشوك. وارتفع الستار عن طلعة المولى الامام سيدنا محمد الطاهر ابن عاشور متوسطا العقد العلمي النضيد من المشائخ الجلة والسادة الخطباء والشعراء.

وكان عن يمينه العلامة الشيخ سيدي المختار بن محمود والاستاذ الطيب العنابي والاستاذ المؤرخ محمد الصالح المهيدي والاديب الشاعر جلال الدين النقاش وعن شماله السيد التهامي عمار « رئيس لجنة الدفاع عن مدرسي الفروع الزيتونية » والاستاذ التهامي الزهار والشيخ الصادق ابسيس وتوالوا على منصة الخطابة جميعهم وحسب الترتيب في هذه النشرة الخاصة. يقدمهم الشاب الناشط رئيس الجمعية الذي افتتح الحفل بخطابه. وكان التصفيق من المستمعين حادا لكل معنى سام ياخذ بالقلب.

وفي الختام قام فضيلة شيخ الجامع المحتفل به والقى خطابه الجليل التالي فكان كانه يجيب عن كل رغبة ويحقق كل امنية فانصت له الحاضرون بعناية واهتمام.

وكان ختام الحفل في الساعة السادسة تقريبا في جو ملؤه التقدير والاجلال والاعجاب. وغادر جميع الحضور القاعة داعين للمولى الامام بالتاييد في عمله العظيم وبطول البقاء لسماحته حتى يؤدي رسالة الزيتونة كاملة لشعبها النبيل وشاكرين الجمعية الفتية التي توفقت لهذا السعي المحمود وقد وعدتهم بهذه النشرة اضافية من المجلة الزيتونية الغراء تخليدا لهذه الذكرى واتماما للسعي الحميد

خطاب عميد الزيتونة

فضيلة الاستاذ الامام

الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

سبحان من شرف من شاء بخدمة الاسلام تعليما ونشرا وافاض على اهل العلم من نعمه فيوضا تترى ، ورفع قدر نبيه محمد صلى الله عليه فجعله داعيا الى الله وسراجا ، وواضعا لبرهان الهدى تاصيلا وانتاجا ، وايده باصحابه الذين شادوا للدين هياكل ومعالم ونفحوها من حياطتهم بهمم وعزائم ، ورفعوا للامة رايات هدى فبلغت كلمة الحق باصداء رشدهم الى اقصى مدى ، اما بعد فيا ايها الملا الاعزة لقد ابهجني واانني حلولي وسطكم في هذا الحفل المفعم ابناء واخوانا ، تساموا للعلى كهولا وشبانا ، وفي هذه الساعات التي ما شاهدت فيها الا وجوها تسفر عن طيب ضمائر ولا سمعت الا اقوالا يظهر ما وراءها من صفاء السرائر وان ما يكنه ضميري نحوكم جميعا لا ضعاف ما تحويه سريرة كل قائل وما عبرته عبارة كل متفائل اما عبارتي فاجدها قاصرة عن ايفائكم حق الشكر على ما وجهتموه نحوي من افصاح عن التعلق وخير الآمال وكيف تسع العبارة اداء شكر يوازي ما غمرني به المشكورون ولاسيما اولئكم المقاويل البلغاء من خطباء هذا الحفل وشعرائه جزاهم الله احسن الجزاء وشد ما بيني وبينهم من اواصر واعتزاء فارجوا ان اكون عند ما املوا واحقق ما اشاروا اليه من الغايات الطيبة واجلوا مما فيه نفع العلم واهله والارتقاء الى منزلته السامية ومحله .

اما ابنائي طلبة الجامع الاعظم وفروعه الذين تمثل تعلقهم بذاتي فيما قامت به جمعيتهم الناشطة الموفقة جمعية الاخوان الزيتونيين من عقد هذا الاجتماع البهيج فاني ارى بنوتهم لي علقا ثمينا جديرة ببيت

انا بني نهشل لا ندعي لاب عنه ولا هو بالابناء يشرينا

واعد احتفالهم بي في هذه الذكرى احتفالا بذكرى اجابتي داعي واجب دعاني الى احقاقه ، وسعي نبراس هدى نسته يتطلب زيادة ائتلاقه . فلنجعل ذلك تذكرة لنا لنتاكنف على العمل لنفع ذلك المعهد العظيم كل بما هو في دائرة عمله ففي هذا المعهد انفتحت كمائم انتاجنا ومنه بدا نور سراجنا ، فاذا حق دأبنا على خدمته ، واعلاء كلمته ، كنا قد وفيناه حق نعم اسداها ، وارتدينا حلة فخر هو الذي مد لحمتها وحاك سداها .

واني، ا وضعت على كاهلي عبء الكدح على هذا الغراس النفيس والدأب على انماء شجرته المباركة الا رجاء ان ترسخ اصولها وتتكاثر فروعها وتزكوا ثمارها وتكون دانية الجنى للمجتني وان نبذل في ذلك مبلغ الطاقة ونستعين بالله لبلوغ الامنية من ذلك وان قوام عملنا هو تثقيف النشأة الزيتونية بعلوم شريعتها ولغتها وما ينير لها الطريق في مسيرها بين الامم وتمدنها حتى نراها تناغي سلفا ماجدا أمضى وتسابق معاصرين سبقا مرتضى ، .

وحتى يصبحوا فخرا للعروبة والاسلام ويخلد لهم لسان صدق على ممر الايام

وارى لزاما علي ان ابذل النصيحة لهذا المعهد بما فيه استبقاء سمعته الطيبة بحيث يكون ءاهلا بمدارسة شتى العلوم وبحيث يكون طالبه وخريجه مثالا لحسن الاقبال على العلم والتخلق بمكارم الاخلاق الاسلامية وللخبرة بما تدعوا اليه المدنية الحقة ثم مثالا للثقافة الكاملة ولحسن القيام بما يناط به من العمل لخدمة امته ودينه يماثل كوكبا دريا يوقد من شجرة مباركة زيتونة .

وان ما بذلناه من الجهود في بحر هذا العام للنهوض بالتعليم ولتوفير اسباب راحة الاساتذة والمتعلمين مما اشار اليه جهابذة الخطباء والشعراء لانعده الا قلا من كثر مما عقدنا عليه النية مع الاستعانة بالله في وضعه في البرامج الاصلاحية ولكن حاجة التطور والنماء الى الوقت الكافي سنة الهيئة والتفكير في تقصير الاوقات وانتهاز الفرص من جبلة الهمم العلية فلا اسألكم الا التكاتف والتناصر على ان تنهض بهذا العبء كل بما في وسعه من الاستقامة في الخويصة ومن النصيحة حيثما وجد اليها سبيلا

ومن ابلاغ مبادئنا الى من تربطهم به اواصر الصحبة وتشملهم نوادي المراجعه والمطالعة . ولا يحقرن احد ما يدعو اليه من النصيحة فان الكلمة الحسنة ابلغ مبالغ لايحددها الحسبان ورب مبلغ ارعى من داع . فبذلك نرجوا الله ان يحقق ما نصبوا اليه من الغايات السامية لننعم بمرأى آثار جهودنا زاكية نامية .

في عصر ملكنا الجليل الذي هو عنوان مجدنا الاثيل والذي لم يدخر عن مقاصد النهوض العلمي تاييدا في كثير ولا قليل ادام الله عرشه رفيع العماد . وظله الوارف مبسوطا على البلاد . وانا لنا كل نفيس وثمين مما تتوق اليه نفوس العاملين . بعناية الله رب العالمين .

خطاب رئيس جمعية الاخوان

الشاب احمد بن محمد القروي

يا صاحب الفضيلة، ، سادتي ، اخواني الاعزاء،



ول مرة في تاريخ تونسنا العزيزة تقام ذكرى احيائية ولاول مرة يحتفل جامع الزيتونة العظيم بمديره ولاول مرة يدخل تحوير جدي على التعليم الزيتوني ولذلك قررت جمعية الاخوان القيام بالذكرى :

ذكرى مرور عام على تاسيس جمعية الاخوان

ذكرى مرور عام على دخول جامع الزيتونة في عهده الجديد

ذكرى مرور عام على عودة المصلح الكبير والشيخ العبقري رمز النشاط والاصلاح والاقدام فضيلة الاستاذ الامام سيدي محمد الطاهر ابن عاشور

ايها السادة

لعل اهم موضوع شغل بال الزيتونيين سنوات متوالية هو ذلك الموضوع الذي عقدت من اجله الاجتماعات والمؤتمرات وحررت فيه العرائض وخصصت له اعمدة متعددة بالصحف السيارة . هذا الموضوع هو الاصلاح الزيتوني هو سكنى الطلبة هو ادخال العلوم العصرية ضمن مواد التعليم هو تنظير المدرسين بزملائهم اساتذة المدارس هو تنظير شهادات الجامع بغيرها من الشهادات الحكومية ، هو الحي الزيتوني ' الى غير ذلك من المطالب الضرورية المعقولة .

هذا الموضوع الذي حير الالباب وقام له العالم والجاهل والعظيم والحقير اخذ في الحل العملي منذ سنة فقط ، وبفضل رجل جمع بين نشاط الشاب العامل وفكر الشيخ المتبصر - اخذ هذا الموضوع في الحل بكيفية مدهشة حقا فالاهلية اجريت بالفروع والمطابخ تكونت منذ اشهر والمدارس محروسة نظيفة وماء زغوان يصعد الدخول لغالبها والكتب حورت تحويرا لا باس به والرياضيات اخذت نصيبا لا يستهان به من اوقات التعليم

كل واحد منكم ايها الاخوان يشعر بهذا التقدم المحسوس ويشكر فضله وكل واحد تعجب لتلكم المقدرة التي كونت هذا الانقلاب المفيد ولم ينكر هذا ولم يقدح في هذه الاصلاحات الا عدو للقضية الزيتونية او حامل لاغراض شقوية او جاهل عنود

لقد طالما حررت مطالب واحتجاجات من طرف التلامذة والمدرسين وطالما تكونت اعتصابات

ولم يجد كل ذلك نفعـا حتى اعتلى على اريكة المشيخة مرجع العلماء وجهبذ افريقيا بلا منازع قائد الزيتونة وراسها المفكر مديرنا ابن عاشور اطال الله عمره، وعند ذلك . . عند ذاك فقط احس كل زيتوني بشيء لم يشعر به من قبل وهو نجاح قضيته، وصيانة عرضه، وانتصار لغته وتحصيله على مأموله، وحفظ كرامته وارتفاع مستواه

ايها الاخوان - تسلم شيخ الجامع مقاليد الادارة الزيتونية يوم غرة فيفري من السنة الماضية فوجد نفسه اذ ذاك مضطرا الى ابقاء ما كان على ما كان ولم يدخل على النظام الزيتوني يومئذ الا بعض تغييرات لازمة. غير انه بما له من الفكر الثاقب راى ان يمهد للاصلاحات التي اعتزم ادخالها في مفتتح السنة الدراسية فانشأ ادارة للمدارس كلف بها المصلح الكبير والوطني الغيور المتفاني في خدمة الصالح العام الشيخ سيدي الشاذلي ابن القاضي - وابرز مجلس التاديب الى العمل الجدي ولم يقتصر على تحسين حالة الزيتونيين بل راى ونعم ما راى ان يرحل الى الفروع التي بداخل المملكة مع نخبة من مدرسي الزيتونة ويشهد بنفسه حالة تلك الفروع التي بقيت طويلا منقطعة تمام الانقطاع عن اصلها. وكانت تلك الرحلة من اهم اعمال فضيلته في السنة الماضية حيث راينا ثمراتها يانعة في مفتتح هذه السنة . كان لتلك الرحلة الميمونة الاثر العظيم اذ قد نتج عنها انخراط عدد كثير من التلامذة في سلك التعليم الزيتوني بالفروع يتراوح هذا العدد بين المائة والمائة والخمسين في المائة بالنسبة لعدد التلامذة الموجودين بتلك الفروع قبل رحلة فضيلته. زار الفروع ولم تسبق له زيارتها بصفة رسمية واعطى تصريحات هامة خطيرة ولم يسبق له التصريح بتلك الكيفية ووعد ولم يسبق له ان يعد بمثل تلك المواعيد وامر ببناء المدارس للسكنى واقسام للرياضيات ولم يسبق له ان يامر في غير منطقته المحدودة ولكنه كان شجاعا ومعتقدا نجاحه في قضيته فصرح ووعد. قرات وقراتم تلك التصريحات على جريدتي النهضة والزهرة والمجلة الزيتونية وضحك الكثير منا استخفافا لاننا لم نتعودها وتخوفت وتخوف الكثير منكم من عدم انجاز تلك المواعيد ولكن سرعان ما تقشعت سحب اوهامنا وانجز شيخنا وعده رغم الصعوبات التي اعترضته ونجح ونجحت قضية الزيتونة جمعاء هذا اخواني بعض ما وقع في الاربعة الاشهر الاخيرة من السنة الدراسية الماضية وجاءت الراحة الصيفية ولكن ليرتاح التلامذة فقط اما مديرنا وجل اساتذتنا فقد قضوها بين تسطير البرامج بمساع لدى الحكومة واجتماعات لفائدة قضيتنا المقدسة وانا ان نسينا فلا يمكن لنا ان ننسى ما قام به فضيلة شيخ الاسلام حبيب

الزيتونة واب المشاريع سيدي محمد العزيز جعيط رئيس لجنة الحي الزيتوني وما قام به اعضاؤها سدد الله خطاهم اجمعين .

نعم ايها الاخوان لقد قضوا تلك الراحة بين تفكير وعمل وواجبنا يدعونا الى شكرهم جميعا ومساعدتهم فيما وريتهم بينما . كنا نسبح ببحر او نتماشى ببستان تحت ضلال الازهار او نشهد شريطا سينمائيا او ننام في راحة واطمئنان عشر ساعات متوالية بينما كنا كذلك كان مديرنا ونوابه و لكثير من اساتذتنا على عكس ما كنا فيه اذا كانوا يبحثون عن الكتب الصالحة للدراسة والفنون التي يجب ادخالها والاشخاص الذين سيكلفون بهذه الفنون والطرق التي يجب اتباعها في التدريس بينما كنا في ذلك النعيم كانت بالعبدلية وغيرها من اماكن اجتماعهم حروب ناشبة بين الاوراق البيض والاوراق الصفر وبين ضرب زيد عمرا واكل موسى الكمثرى والقاسم المشترك الاعظم والجذر المربع الى غير ذلك .

ولما اقبل العام الجديد رايتنا مستبشرين متوثبين لاستقبال تلك الانظمة التي طالما ترقبناها بفارغ صبر وبينما نحن في تلك الحالة اذ بالاخبار تطرق اسماعنا من حين الى آخر واذا بالاعمال تعقب تلك الاخبار واذا بجامع الزيتونة في طوره الجديد يسابق غيره من معاهد البلاد في العلوم العصرية واذا بالزيتونيين يدرسون الجبر والكيميا وعلم التشريح وخصائص الاشياء وغير ذلك . حل العام الجديد فكون مديرنا المحبوب علائق وديه بين الازهر والزيتونة واحس كل منا بمبدأ اتحاد بين الكليتين العربيتين الاسلاميتين وصرنا نسمع باذاعة مصر الحديث على الجامع وجمعية الاخوان حل العام الجديد فاصبحنا نرى الكبادي وقوشه والسويسي والعنابي من بين اساتذتنا ورأينا توزيعا جديدا بالمدارس ونظاما محكما بها اذ خصصت كل مرتبة من مراتب التعليم بمدارس خاصة بها واستحسنا هذا رغم ما لحق التلامذة من تضايق وتضحيات بمصالح . ولكن هل نجح مشروع بلا تضحية وهل فاز الازهر عفوا و بلا عناء وهل من المعقول ان تنجح الزيتونة ان لم يضحي تلامذتها واساتذتها ومديرها بالغالي والنفيس ويتحدوا لما فيه خير الجميع كلا ايها الاخوان لن ننجح الا اذا ضحينا ولا نجني من الثمار الا بقدر بقدرنا وسعينا ونشاطنا .

كان الطالب الزيتوني يتقاضى اعانة شهرية في القديم يوم كان ما كان . اما اليوم وقد رايتنا انفسنا مضطرين الى الخروج من القديم . اما اليوم وقد علمنا ان ما نحن فيه انما هو نظام القرون الوسطى . اما اليوم وقد خرجت للوجود القنبلة الذرية فانه من الواجب علينا ان نخرج انفسنا بانفسنا من تلكم الانظمة البالية . من الواجب علينا ان نسعى لاقناع

المتمسك بالقديم من الزيتونيين انه في خطء وانه يجب عليه اتباعنا والا تركناه منبوذا وحيدا - من الواجب علينا ان لا نعول في عملنا هذا الاعلى مديرنا وانفسنا وعلى الله، لاننا طالبنا وطالما طالبنا بالاصلاح ولم نجد اذنا صاغية.

لاجل هذا - لاجل كل هذا ايها الاخوان وجب علينا في الضروف الحالية ان ندفع لا ان نقبض وان نضحى بكل مالدينا من مال وعمل ودعاية وتاييد . دفع كل تلميذ خمسين فرنكا في الشهر فنظفت مدرسته وحفظت مكاسبه وربح وقته .

دفع خمسين فرنكا فارتاح من زيارة قريبه وابن جلدته ارتاح لانه كان يضم الثمين من اوقاته في الاشتغال بذلك الوارد . ارتاح هذا التلميذ من مضايقه ذلك الضيف المناق في اكله ونومه واوقاته . ارتاح هذا التلميذ من المسؤليات التي كان يجرها له بعض الواردين عليه من باعة الزيت والسكر في السوق السوداء. دفع هذا التلميذ خمسين فرنكا فاسست له المطابخ ونظمت له حراسة المدارس وبنى مستقبل زيتونته بعرق ماله وبتضحيته، دفع خمسين فرنكا فاشعر اعداء الزيتونة واحبائها انه يروم الاصلاح ويطمح للمعالي وانه لامحالة واصل الى مامولـه.

ايها السادة،

لاتخلـو الاصلاحات التي ادخلت على المدارس من انتقاد - والكمال لله وحده - ولكن اذا قابلناها بالحالة التي كانت عليها قبل اليوم تبينت لنا الحقيقة وعلمنا ان البون شاسع واننا خرجنا من الفوضى الى النظام ومن السوق الى المدرسة ومن محل الموبقات والسرقات والشرور الى دار العفاف والامانه الى بيت يجمع اسرة واحدة يتشرف الآن جامع الزيتونة بانتسابها اليه.

نعم ايها الاخوان لقد كونت الخمسون فرنكا مالم تكونه الاحتجاجات والاعتصابات والتجمهر. ان دفعكم للخمسين فرنكا لهو من اقوى الاحتجاجات على الاوقاف التي كان من المناسب لها ان تسلم في اوقاف المدارس لمشيخة الجامع.

كل منا يعترف ايها السادة بان فضيلة شيخ الجامع وادارته والبعض من الاساتذة اضاعوا مصالحهم لابراز هذه الاعمال للوجود واننا نؤيدهم جميعا ولكننا نعلمهم بان مهمتهم لم تنته بعد وانه من الواجب عليهم مواصلة اعمالهم لان الزيتونة متاخرة ومتاخرة كثيرا ويلزمها رجال وعمل لتخرج من تلك الظلمات ، نعم الواجب يدعوهم الى مواصلة العمل ويدعونا نحن الى مشاركتهم في العمل وتايدهم والالتفاف حولهم، يجب علينا ايها الاخوان ان ناخذ بنصيب من الاعمال لانقاذ زيتونتنا ويجب علينا الاعتراف بمجهودات رجالنا

ويجب علينا ان نلاحظ لاساتذتنا ومديرنا ما نراه صالحا لكليتنا ويجب ان تكون ملاحظاتنا مصحوبة برصانة وآداب. يافضيلة شيخ الجامع ويارمز النشاط ويا ينبوع الاصلاح باسمي وباسم الجمعية التي لي الشرف برئاستها اقول لفضيلتكم وعلى رؤوس الاشهاد ما يأتي :

تقوم جمعية الاخوان بهذا الاحتفال اكراما لفضيلتكم واعترافا بخدماتكم للزيتونة. والصراحة تدعوني الى القول باننا ما كنا لنقوم باحتفال لو لم تقوموا بما قمتم به نحو كليتنا من اعمال اصلاح سيحفظها التاريخ لجنابكم مدى الدهور لان جمعية الاخوان دابها الاصلاح ومساعدة المصلح . لان جمعية الاخوان ديدنها خدمة القضية الزيتونية لان جمعية الاخوان لها مبدا وهذا المبدا مقدس وهو رفع المستوى الثقافي للتلامذة وربط اواصر الاخوة بينهم وحينئذ فكل من يرمي الى ما نرمي اليه احببناه واجللناه -

يا صاحب الفضيلة ويا ايها السادة : قامت جمعية الاخوان بمحاضرات وذكريات ومباريات وراءت ان لا تقتصر على هذا فاحدثت درسين يوميين في الفنون الآتية :

الموسيقى - التصوير النظري - التصوير الهندسي - مبادي الفرنسية - الاختزال الفرنسي الاختزال العربي - التمثيل . لايقل عدد التلامذة عن الستين في كل درس

وان غرض الجمعية من هذا هو تكميل نقص الزيتوني من جهة واشعار الادارة والاساتذة بان الزيتونيين هم ايضا ميالين للعلوم العصرية بل راغبين فيها . نعم ايها السادة اننا نريد ان يصبح ضمن برنامج التعليم دروسا في التصوير والاختزال والرياضة وغير ذلك من الفنون التي ربما يظنها البعض من اعمال الضائعين والسوقة ... نطلب الكرسي بدل الحصير والبناية العصرية عوض الجامع

يا عميد كليتنا العزيز ان جميع الاصلاحات التي ادخلتموها على الجامع جميلة مرضية واننا نرجو ان تتقبلوا منا هذه الملحوظات التي رأينا بها الاصلاح واخراج الزيتونة من عصور القرون الوسطى وجعلها تتماشى مع تيار القرن العشرين نرغب من فضيلتكم :

١) ان يدرس التاريخ والجغرافيا والنحو والصرف والبلاغة بطريقة التطبيق

٢) جعل مراقبة مباشرة على الاساتذة ومطالبتهم باعطاء التلاخيص للتلامذة

٣) جعل مراقبة مباشرة على المكلفين بعسة المدارس

٤) جعل مراقبة على التلامذة تراقب سيرتهم واماكن اجتماعهم ومعاملتهم بين بعضهم

٥) الاكثار من الفروع داخل المملكة

٦) السعي لدى المراجع في الترخيص لفرع مدنين والمهدية وبنزرت في مباشرة اعمالهم بصفة قانونية

٧) السعي في جعل جميع الاحباس التي

حبسها اهلها على المدارس تحت تصرف المشيخة

٨) السعي في تنفيذ مقررات مجلس الاصلاح في اقرب وقت حتى تصير المدارس القرآنية وجميع التعليم العربي اينما كان تحت ادارة مشيخة الجامع والحاق مدرسي الفروع بمدرسي الطبقة الثالثة والسعي اكثر من الكل في تخصيص ميزانية للزيتونة تكون تحت تصرف المشيخة .

٩) السعي في تخصيص حمام للتلامذة وتكون اجرة الاستحمام مناسبة .

١٠) ترغب من فضيلتكم تبجيل اخواننا الجزائريين علينا في المسكن والملبس وجميع ما يلزم الطالب . لانه من الواجب علينا ان نجعل الطالب الجزائري يشعر بانه بين اخوانه واهله.

١١) نريد ان يكون لجمعية الاخوان حق الدفاع عن حقوق الزيتوني لانها هي الجمعية التي اتجه اليها الكبير والصغير وهي وجهة كل زيتوني وكل الزيتونيين في نظرها سواء .

هذه يا فضيلة مديرنا ملحوظاتنا وليعلم الجميع ان لابناء المعهد الزيتوني همة تواقة الى كل المعالي التي ترتفع بالمعهد وبنيه الى الصف اللائق به وان جمعية الاخوان دائبة في العمل لهذه الغايات الشريفة بهمة لاتفتر وبروح سامية دابها دائما صالح الاخوان الزيتونيين الذي يقاسون مختلف المصاعب في سبيل العلم الصحيح والمعرفة الحقة .

ايها الشباب النبيل فلتتحد لخدمة جامع الزيتونة واللغة العربية ولتنادي باعلى صوت ليحي جامع الزيتونة لتحي اللغة العربية وليحي شيخ الجامع .

والسلام عليكم ورحمة الله .

احمد بن محمد القروي



خطاب الاستاذ العلامة

الشيخ محمد المختـــــار بن محمود

(الحمد لله الذى ايد بهذا الدين رجالا صدقوا، وبعث فيهم رسولا من انفسهم الفاهم على شفا حفرة حتى كادوا ان يرتبقوا. فدعاهم الى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة فسبقوا. وقفى على ءاثارهم بقوم تربوا ثم لحقوا. ولم يرهبوا غير الله فما سئموا بما لقوا. ولم يزالوا في انتظـار وعده فسعدوا بتلك النظرة وما شقوا. فالحمد لله الذي صدق وعده. وصلى الله على رسوله الذي اورى للحق زنده ورضي الله عن اصحابه الذين شدوا بالوثاق عهده. وعلى ءاله الوارثين شرفه ومجده)



(ايـا شيخ اسـلام وقدوة امـة
مقـامك اعـلى من مديحي واعظم)
عهـدناك قبل اليـوم تشكو تـاخرا
فهل قد اتـاك الامر والـدهر بـاسم
وحفت بك الالطاف من كل جانب
وحـولك انصـار شـداد اكـارم
يسيرون في عـزم وحـزم الى الذي
تـراه سـدادا والمهـم المقـدم

ايها السادة العلماء الاعلام،

ايها الشبان الزيتونيين،

ايها السادة الفضلاء الاجلاء،

ما كنت اظن ان تسعدني الاقدار بمثل هاته الساعة التي يتاح لي فيها ان اتشرف بان اكون خطيبا في الاحتفال بمرور عام على اسنـاد مشيخة الجـامع الاعظم وفروعه الى سيدي واستاذي الجليل الشيخ سيدي محمد الطـاهر ابن عـاشور فان لي من شرف الانتساب الى هـذا

الاستاذ الجليل فخرا اعتز به واعده اكبر مغنم غنمته وادني شيء اكتسبته . فقد انتسبت اليه زهاء ربع قرن واغترفت اثناء ذلك من بحر علمه وفضله ما اراني منتفعا به في كل طور من اطوار حياتي وقد لازمته في الدراسة مدة لم يتح لغيري ان يلازمه مثلها . وقرات عليه من الكتب : المختصر والمطول ، ودلائل الاعجاز ، وديوان الحماسة والموطا وتفسير القرآن ، ورويت عنه من الحكم والاداب ما يقارب سفرا ولازمته في الدرس عشر سنين كنت اجتمع به خلالها بمعدل ساعتين في كل يوم من ايام الدراسة .

وشاهدت فيه من مكارم الاخلاق ، واللين في القول والصدق في المعاملة وشدة العزيمة في العمل وانتهاج المناهج الصحيحة في الفكر ، وصدق النظر الى الاشياء والترفع عن السفاسف والسخافات التي ملئت بها عقول كثير من الناس ما جعلني ازداد به كل يوم اعجابا وانشد عليه قول ملحة الجرمي :

فتى عـزلت عنـه الفواحش كلها فلـم تختلـط منـه بلحـم ولا دم

ثم انه كلما ارتفع شأنه وتدعمت اركانه : يزداد تواضعا ولينا ، ومن شان النفس البشرية اذا احست بشيء من السطوة والنفوذ والمكانة ، ان يحيط بها الغرور ، ويتحكم فيها الغرور ، ولكن سيدي الاستاذ الجليل كان بعكس ذلك ، فهو يقاوم تلك النزعة البشرية التي اضرت بكثير من الناس ، بالمبالغة في لاكرام والملاطفة ، وبالمحافظة على حسن العهد .

فتى زاده السلطـان في الحمد رغبة اذا غير السلطان كـل خليـل

وجدير بمثل هاته الشخصية النادرة ان تعلق عليها آمال ، وتفرض عليها تكاليف ، وتناط بهـا حقوق ، ويعهد اليها بمستقبل امة .

وجدير بمثل هاته الشخصية النادرة في مقابلة ذلك ان تتهيأ لمحن وابتـلاءات ، واخطـار وآفات ، فالناس اعداء الداء لاصحاب النبوغ ، ومعاول هدم وتحطيم لآمالهم واعمالهم ، وهكذا الشان في كل عاجز مهين ، ان يقاوم كل من يريد ان يعمل عملا صالحا حتى لا يترك له مجالا للتفوق عليه

وفي مثل هذا المقام ، تتجلى حكمة الله من قوله « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ، » وهنا يقع الامتحان وتتجلى الحقائق ، وتظهر قيم الناس ، فاما من يعبد الله على حرف ، فانه لأقل ابتلاء تخور عزيمته وتضعف قواه ، ويتأخر ثم يتقهقر ثم ينزوي ثم يموت ميتة الاحياء .

واما قوي الايمان صادق العزيمة ، فان هذه الابتلاءات تكون سببا في رسوخ ايمانه وثبات

جنانه ويكون كما قال الله تعالى « وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين »

وهذا ما رايناه من حضرة الاستاذ الجليل، فقد مرت به احداث وبالها من احداث فصبر لها وصابر ورابط واتقى الله فكان الفلاح حليفه وهكذا الانبياء يغلبون ثم تكون لهم العاقبة كما قال النجاشي لابي سفيان.

وها هنا اطوي بسرعة صفحات طويلة من تاريخ سيدي الاستاذ الاكبر وهي صفحات تروع وتهول وستنشر يوما والحساب يطول.

وانتقل بكم ايها السادة الى عهد التوفيق والالهام ففي مثل هذه الايام من العام المنصرم الهم الله جلالة ملكنا المعظم سيدنا محمد الامين باشا باي ابقاه الله الى ان يسيدي للجامعة الزيتونية الكبرى يدا سيخلدها له التاريخ وذلك باسناد مشيخة الجامعة الزيتونية وفروعها الى مقام استاذنا الاكبر وتسلم مقاليد الجامعة في مثل هذا اليوم من العام الدراسي المنصرم فكان يوما مشهودا في تاريخ الجامعة الزيتونية تهللت فيه الاسارير وتبودلت بالهناء التباشير فنزل الاستاذ الاكبر الى ميدان العمل بهمة لا تعرف الملل وعزيمة لا يتطرقها الكلال ووجد على الخير انصارا كانوا عند حسن ظنه فالمشائخ المدرسون مستعدون لتنفيذ كل اصلاح والطلبة متهيئون للقيام بالواجبات المفروضة عليهم والمتوظفون كل في منطقته قائم بما هو معهود اليه.

فشمر الاستاذ عن ساعد الجد واخذ في تنفيذ برنامج واسع النطاق، وقد انجز فضيلته في خلال هذا العام امورا هامة سيكون لها في حياة الجامعة تاثير كبير، فاهتم اولا بفروع الجامعة الزيتونية وتجشم التعب في العام الماضي وسافر اليها بنفسه وتفقد احوالها واعاد اليها حياتها وازدهارها بقدر الامكان وبمقدار ما سمحت به الظروف.

ثم اجرى امتحان شهادة الاهلية في صفاقس لاول مرة في تاريخ الجامع، ووقعت حول ذلك ادوار عجيبة ولربما كانت مخجلة ايضا .. والتفت الى مدارس سكنى الطلبة فاسس لها ادارة محكمة تعتني بشؤون الطلبة واختار لها رجلا من افذاذ رجال العلم والعمل والعفة بهذه البلاد لا يمنعني من اعطائه حقه من المدح والاطراء الا اواصر الصداقة المتينة التي تربطني به فاخشى ان اكون كمادح نفسه الا وهو الشيخ سيدي الشاذلي ابن القاضي فكان لفضيلة الاستاذ الاكبر قرة عين وانتظم امر الاقامة في اشهر قليلة من حيث السكنى والاكل والنظام بصورة كنت اعدها من الاحلام.

ثم بذل الشيخ قصارى جهده في انجاز مشروع الحي الزيتوني وهاهو الآن يسير بخطى سريعة

في سبيل النجاح بحول الله .

ووضع فضيلة الاستاذ الاكبر برنامجا جديدا للتعليم في مفتتح هذا العام والهمم مبذولة في القيام به على احسن وجه والمؤمل ان يكون بحول الله محققا لما يرجى منه من النهوض بالجامعة الزيتونية من الناحية العلمية في مختلف اطوارها وعلى اختلاف درجاتها

فهو برنامج يرمي الى تدارك جميع النقائص التي كان يرمى بها التعليم الزيتوني وهدفه الاسمى هو الارتفاع بمستوى التفكير حتى ياتي التعليم بالنتيجة المرجوة منه اذ لا يخفى عليكم ان اخر ما استقر عليه راي الباحثين في شؤون التعليم في العالم في تقرير الغرض من التعليم هو ما كان قاله مالك بن انس رضى الله تعالى عنه (ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء)

ومعنى ذلك ان الغرض من العلم هو تكوين الافكار الصحيحة والتصورات السليمة والاقتدار على القيام باعباء جميع الشؤون والاضطلاع بمهمات الدولة اذ بدون ذلك يكون التعليم ضعيف النتيجة او عديمها وهذا ما نؤمل ان يكون البرنامج الجديد متكفلا بتحقيقه بحول الله ولكن يلزم لذلك الوقت الكافي لظهور النتائج المرجوة فليس من السداد ولا من الانصاف ان يحكم على هذا البرنامج الابعد مرور الزمن الذي من شانه ان يكفي لتحقيق ذلك .

هذا بعض ما وقع انجازه في اثناء هذا العام .

ولقد بقي شيء اكبر اهمية في نظري وفي نظركم ايضا وهو اولى من كل امر سواه الا وهو تقرير مستوى المتخرجين من جامع الزيتونة .

فقد كان الزيتونيون منذ زمن ليس بالبعيد هم المرجع في كل شيء وبيدهم مقاليد السلطة والنفوذ وعلى كواهلهم يقام نظام الدولة وقد قاموا بالاعباء التي نيطت بعهدتهم خير قيام وبيضوا وجه التاريخ التونسي في جميع نواحيه ويكفي دليلا على ذلك ان تتذكروا ان الرجل الذي قاد السياسة بتونس في بداية عهد الحماية الذي هو من اشد اطوار تاريخ هذه البلاد تعقدا واضطرابا هو العالم الفقيه الاصيلي الشيخ محمد العزيز بوعتور الوزير الاكبر الذي بقي في الوزارة الكبرى ربع قرن سار فيه بالبلاد بحكمة وروية واناة وامكن له بعقله الراجح وثقافته الزيتونية المحكمة ان يسير بالبلاد المضطربة المهيجة الى ساحل النجاة كلما هبت العواصف واضطربت الامواج .

ولما رجع الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده الى مصر من رحلته بتونس عام ١٣٢٢ افضى بتصريحات عن الحالة بتونس ، فكان اول ما الفت نظره واسترعى اهتمامه ما عليه الزيتونيون من ارتقاء المناصب العالية وكون مقاليد الدولة بايديهم ، وحرض الازهريين على ان يصلوا الى ما

وصل اليه الزيتونيون ، ولكن ويا للاسف قد اخذ هذا الامر يضعف شيئا فشيئا وصارت مقاليد السلطة تنزع من يد الزيتونيين واخذت الايدي الاثيمة تستنجد بالاسكندر ذي القرنين ليقيم الزيتونيين سدا يحول بينهم وبين الوظائف العالية كذلك السد الذي اقامه في وجه ياجوج وماجوج فاجاب الاسكندر واحضروا له زبر الحديد ونفخ ونفخوا وافرغ عليه القطر وجربوه فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا.

عند ذلك تمت الحيلة وابعد الزيتونيون واعان على ابعادهم افراد وطنيون تونسيون وسول لهم شيطانهم ان يبتكروا عاهة الزيتونيين تقضي عليهم القضاء المبرم وهي جهلهم باللغة الفرنسية.
واسمحوا الي ايها السادة الاجلاء اذا انا صرحت امامكم باني لا ارى خائنا لوطنه عابثا بكرامته ساخرا بتاريخه مثل الرجل الذي يقول مثل هذا . والا فكيف يعقل ان يفرض في بلاد دينها الاسلام ولغتها العربيه الفصحى واجدادها العرب الكرام ، كيف يعقل ان يفرض على اهلها تعلم غير العربية نعم يمكن لها ان تتعلم كل لغة ولكن لا على معنى ان يكون الجاهل بغير العربية موصوفا بالقصور مبعدا عن مهمات الامور على ان الذي يقضي به المنطق الصحيح ان يفرض على القادم ان يتعلم اللغة الاصلية لسكان البلاد لا ان يفرض على السكان الاصليين ان ينبذوا لغتهم لاجله

وقد افضى تطور هذا الحال شيئا فشيئا الى اعتداءات متكررة تقع على الزيتونيين فصاروا يقاومونهم ويقدمون عليهم غيرهم ممن يعرف الفرنسية واعرف من ذلك صورا كثيرة لا مجال لبسطها الآن وانما يهم منها بعض امور عامة.

فالمناظرات على خطة الحكام العدليين يزاد فيها للعارفين باللغة الفرنسية خمسة وعشرون نكتة، وذلك من افظع انواع الظلم في مناظرة لاخراج حكام يحكمون بين الناس بالعدل وشهادات جامع الزيتونة يقع السعي باستمرار للقضاء عليها.

فشهادة الاهلية لم تقع الى الآن تسويتها بالشهادة الابتدائية الفرنسية من ناحيه الاعفاء من الخدمة العسكرية وفي التاجيل بها خلاف .

وادارة المعارف فرضت على المحرزين على شهادة التحصيل بل وحتى الحاملين لشهادة العالمية ان لايباشروا التعليم في المكاتب الابتدائية الا اذا تعلموا في مدرسة ترشيح المعلمين. ومن الغريب ان المادة التي يتعلمونها هناك ـ وهي علم التعليم ـ قد تعلموها من قبل عندنا بالجامع على نفس الشيخ الذي يتعلمونها عليه في مدرسة ترشيح المعلمين

والمدرسة الصادقية كان بها عام ١٩٤١ احد عشر مدرسا من جامع الزيتونة فصاروا الآن خمسة

ولما اشتكى احد المدرسين المباشرين للتعليم في مدارس الدولة لرجل مسؤول في ادارة المعارف من عدم حضور التلامذة بدرسه قال له ذلك الرجل المسؤول: لابد ان يكون هذا من ضعف اسلوبك في التعليم ولو كان اسلوبك حسنا لاقبل التلامذة على درسك وهل هناك تهكم ابلغ من هذا

ثم منذ ايام قريبة فصل احد كبار المدرسين بجامع الزيتونة من خطة التدريس بمدارس الحكومة لا لجناية جناها وانما لمعارضته لمن اراد اكراهه على التنازل عن قيمته والرضا بالدون. ولكن شهامته وعزة نفسه ومكانته العلمية منعته من ذلك فعزل من خطته بجرة قلم. ولو وقع ذلك لغير زيتوني لما استباحت ابله بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان ولكن الزيتوني يشج ولايرثي له احد

وهذا خطر يجب الاسراع بتلافيه والتشنيع والتشهير بالساعي فيه ولو كان من ابناء بلادنا بل اذا كان من ابناء بلادنا يجب ان تكون مقاومته اشد واعنف. ولله در شاعر الحماسة اوس بن حفناء عند ما يقول :

اذا المرء اولاك الهوان فاوله   هوانا وان كانت قريبا اواصره

فان انت لم تقدر على ان تهينه   فذره الى اليوم الذي انت قادره

وقارب اذا ما لم تكن لك حيلة   وصمم اذا ايقنت انك عاقره

نعم لله دره ، لانه عبر ابلغ تعبير عن نفس اجدادنا العرب الذين لايقيمون على الضيم ولا يتحملون الهون ولايرضون بالدون . نعم لله دره لانه لم يخرج عما امرنا به القرءان بقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)

والقرءان لم يأمرنا بذلك الا ليجتث من نفوسنا بذور المذلة وليبعث في نفوسنا القوة والعزة التي جعلها الله لرسوله وللمؤمنين :

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب   تحرك يقظان التراب ونائمه

ايها الزيتونيون

اول واجب عليكم ان تقبلوا على تعاطي العلم وتملئوا وطابكم بالعلوم على اختلافها وتعدد انواعها ونواحيها وتناهلوا لخوض معترك الحياة في جميع الميادين وعلى مختلف الاساليب ولاتتركوا باباً يوصد في وجوهكم واجمعوا امركم وشركاءكم وقوموا سد ذي القرنين حتى تحطموه لاسيما اذا كان اعوان ذي القرنين من ابناء بلادكم

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة   على الحر من وقع الحسام المهند

واعلموا ان الحقوق تؤخذ ولا تعطى والذي لايذود عن حوضه بسلاحه يحطم والذي تهون

عليه نفسه تكون على غيره اهون وانصتوا الى شوقي اذ يقول

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال اذا الاقدام كان لهم ركابا

واعلموا ان الله تعالى قد من عليكم بان جعل على راس جامعتكم الكبرى رجلا دانت له رقاب العلماء شرقا وغربا ومقالته مرجع لكبار العلماء فقد كان خاطبني العلامة الجليل الشيخ مصطفى صبري احد مشائخ الاسلام بتركيا بمكتوب صرح لنا فيه بان المقالات التي ينشرها فضيلة استاذنا الاكبر بالمجلة الزيتونية في تفسير القرءان يطالعها باهتمام ويستفيد منها كثيرا .

واستاذنا ابقاه الله يصرف جميع اوقاته في صالحكم ؛ وفي الدفاع عنكم وينزلكم من نفسه منزلة الابناء من الاب البر الرحيم ويحن عليكم حنو المرضعات على الفطيم .

وبرنامجه الاصلاحي ينحصر في كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان وهما البلوغ بمستوى لجامعة الزيتونية الى ارفع درجة وصلت اليها جامعات العالم من الناحية العلمية ومن الناحية المادية

محمد المختار بن محمود



تلك يا نشء صفحة الامس فـاقرأ

للشاعر العبقري الاستاذ جلال الدين النقاش

كعبة العلم عاد عيد مناها

فاركب الشمس وافتخر يا فتاها

وتحدث بعزة باذخها

يقف النجم عن بلوغ مداها

وتمثل جلالها في حمى التا

ريخ نورا يشع مجدا وجاها

وتأمل وقوفها في مجاري الد

هر كالطود شامخا تياها

صمدت للزمان ما نال منها

قط ارسام مجدها وعلاها

كعبة بارك الاله حماها

سجد الفاتحون فوق ثراها

ليت شعري وللخيال عيون

تتخطى القرون رغم انطواها

نبئوني اني الرحاب « عبيد

الله » يختطها ويعلي بناها

أهو « ابن الحبحاب » ذكروها

ذي حجرة الاس في يديه اراها ؟

ادرى القائد المظفر ماذا

خط ؟ بل اي قبلة انشاها ؟

رضي الله عنه من تابعي

شاد مجدا في الدهر ليس يضاهى

وبنى كعبة افاضت من الانوا

ر ما لا يحد أو يتناهى

كعبة فجرت ينابيع علم

واصابت بها النفوس ارتواها

وتخطت على العصور وهزت

في « رجال العرفان » عالي لواها

اشرق الدين ساطعا من سماها

واضاء اللسان في منتداها

***

لو تصورت غرة الامس منها

وسنا فجرها يشق دجاها

لتجلت اليك صفحة عز

حليت بالنبوغ من مبتداها

فاذا البيت وهو روض نضير

والغوادي تجوده بحياها

واذا ورد العلوم الصوادي

حوم بالرحاب تروي صداها

واذا الخوض في موطا «الامام» الفذ
والقوم خاشعون انتباها

واذا هالة الجلالة حفت
غرة الشيخ والمشيب علاها

واذا انت في حمى «ابن زياد»
طود افريقيا ونبع هداها

فاخفض الطرف عند مرأى «علي»
وافتح الصدر للعلوم اكتناها

«مالك» اودع «الموطا» كنوزا
و«علي» الى العقول جلاها

وبزيتونة المعاهد أفضى
بالخفي الجليل من معناها

***

ثم قلب صحيفة الامس وانظر
كعبة العلم تزدهي في ضحاها

واشهد النهضة التي بلغتها
وانتهت في العلى الى منتهاها

من يدي سابع القرون تلقت
صولجان المنى وحيت رجاها

وجرت في مجال قرطبة الغرا
وبغداد في ربيع صباها

فاذا قبلة الثقافة في الخضراء
والسابقون هم أبناها

ولواء العلوم يعقد للبت
واهل الشأن تبدي اتجاها

مرجع القول «لابن عرفة» لما
خط فيهم حدوده وتلاها

و«ابن عبد السلام» املى من التحقيق
ما فيه للنفوس شفاها

و«ابن عصفور» في النحاة تسامى
وله اخضع النحاة الجباها

ودرينا المؤرخين ولكن
«لابن خلدون» لم نجد اشباها

ان شخصية ابن خلدون منا
والينا وان سوانا ادعاها

وهي احدى جرائم الدهر لكن
بعضهم في بلاد مصر ارتضاها

ورأى: متى تموت نفس بارض
فاليها حتما يكون انتماها

غفر الله نزعة لذويها
حملتهم ضلالها وخطاها

وسلام على ابن خلدون
فيمن نشأوا من بلادنا في ثراها

وتغذوا بكعبة العلم فيها
وحبتهم سماؤها بجداها

***

تلك يا نشء صفحة الامس فاقرأ
معجزات الفخار في محتواها

وصل الحاضر المبارك بالما
ضي وخل الصروف تبدي قواها

هذه كعبة الزمان فهل فيـ
ـك طموح يعيد ماضي علاها ؟

هذه قبلة الشمال فهيء
بنشاط الشباب عهد مناها

١٤ * ٦

ن من تنتمي اليها وتمشي
ايها النشء في ظلال هداها
سرحة عبقرية في الليالي
بارك الله في الكتاب جناها
قد انيطت بها الاماني وشدت
بهدى الدين واللسان عراها
واراد العلي بها الله لما
بامام في المصلحين حباها
طاهر الذكر خير من هب يرعاها
ويحمي من الصروف حماها
واذا عد في الورى مصلحوها
فابن عاشور من به تتباهى
طرق الابتكار في السير والا
صلاح من رايه يفيض سناها
فترسم خطاه يا نشء تحفظ
في الليالي عهودها وولاها

فهو عنوان فخرها في المعالي
ومناها وذخرها وفتاها
وتضافر عزائمها ونوايا
واتحد حوله لاجل ارتقاها
وافخر بنا بعهد جديد
كعبة الدين فيه حيث رجاها
سجلت في سجلها خير سطر
ذهبي ينم عن مبتغاها
ان ذكرى ولاية الشيخ عيدي
فتعالى علي ان انساها
وهبتني العلى لواء عليا
واسمه قد نقشته في لواها

جلال الدين النقاش

تصويب اخطاء في الجزء الرابع من المجلة الزيتونية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٤٤	١٤	مع تحقيق	مع تحقق
٤٤٥	٤	فضلا عن	فضلا على
»	١٩	لايستقيي	لايستقيم
»	٢٣	بمقتضى	بمقتض
٤٤٦	١	بجزء بعضها من بجزء بعضها من	
٤٤٦	٣	للاعجاز عن	للاعجاز عند
»	٥ - ٦	ايهام يأتوا	ايهام ان يأتوا
»	١٣	اقفي	قفي
»	١٥	الاخران	الاخر
٤٤٧	١٨	بتحيح	بتصحيح

كلمة العالم الشيخ التهامي الزهار

ان المسلم ليرتاح جدا عند ما يعلم ما سارت اليه الكلية الزيتونية العامرة في بحر عام من تسلم الاستاذ الاكبر الشيخ الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه ابقاه الله لادارة هذا المعهد المبارك

في مثل هذا اليوم من الشهر من العام المنصرم سار سريان البرق نبأ تسلم الاستاذ لمقاليد ادارة كليتنا واستبشر الناس خيرا وعلقوا الامال وانبعث في نفوس الزيتونيين ومن يمت اليهم بصلة روح الجد والنشاط .

وها نحن ناتي على اهم الاعمال التي حققها جنابه في مدة عام

تنقسم الموضوعات الهامة التي شملها جنابه بالرعاية الى قسمين :

١ ـ كتب الدراسة واساليب التدريس

٢ ـ معاهد التعليم

ـ الكتب واساليب التدريس ـ

راى جنابه لتحقيق الغرض الاسمى في اختيار الكتب واساليب التدريس ان يركب لجنة من مدرسي الزيتونة الافاضل وبعد تعيينهم جمعهم في الراحة الصيفية بالمكتبة العبدلية وافتتح الاجتماع بخطاب نفيس بين فيه الغرض من جمعهم والفوائد المنجرة من التعاون على اختيار الكتب والبحث في طرق التدريس الموصلة الى تحصيل المعلومات باسهل الطرق واخصرها ،

وكان لخطابه رنة استحسان . وبعد التفاوض اشتقت اللجنة الاصلية من نفسها لجانا فرعية واحدة للقراءات وثانية للتعليم بالمرتبة الاخيرة وثالثة للتعليم بالمرتبة المتوسطة والعالية وبعد ان درست كل لجنة اعمالها قدمت تقريرا للجنة الاصلية واجتمعت في كرات في الراحة الصيفية للاستماع الى التقارير الفرعية والمناقشة فيها

المرتبة الاخيرة ـ كان الراي الذي يحدو باللجنة ورئيسها الهمام في اختيار الكتب هو انتقاء كتب سهلة التعبير مع اشتمالها على كثرة التمارين حتى تقوى ملكة الطالب بمعالجة القواعد العلمية معالجة تقوم مقام السليقة . فلا تكون المسائل معروفة لدى الطالب معرفة سطحية نظرية واذا ما اراد الطالب ان يطبق القواعد لا يبرع براعتها في تصورها

ولذلك عمدت الى استبدال كتب كثيرة كانت منذ عصور ماضية تدرس وسبغ عليها قدم الزمان صبغة احترام وقداسة موهومة ولم تمنع هاته القداسة الموهومة افراد اللجنة من استبدالها بغيرها او الاشارة الى الطريقة التي يجب تبعها عند ما يعسر التحصيل على الكتاب الملائم بسبب ما نحن عليه من الانقطاع عن الشرق العزيز وبسبب عدم تشجيع المؤلفين

التونسيين على التاليف من طرف الهيئات المسؤولة، هذا وان المشيخة اعتنت اعتناء زائدا بنوع من العلوم والفنون كان الاعتناء بهما محدودا وهي الانشاء والتاريخ وتاريخ الادب ولا يخفى ما لهذه العلوم من الفوائد الجمة فبالانشاء يقدر الطالب على الفهم والافهام وادراك اسرار لغتنا العزيزة ذات الثقافة الواسعة وبالتاريخ ندرك ما للماضي امتنا من اليد الطولى في بناء صرح المدنية العالمية والمشاركة في اقرار نظم عادلة للبشر قاطبة، وبتاريخ الادب ندرك الاطوار التي اجتازها الادب من اول عصوره الى ازهاها فيقف المتأدب على احسن ما جادت به قرائح ادبائنا وشعرائنا فيدرك بذلك نواحي الفن وحسن البيان وفي النهاية يدرك اسرار اعجاز القرءان واثره الخالد في التفكير الصحيح والتعبير السليم

وقد بذلت المشيخة جهودا مشكورة في العلوم الطبيعية وخصائص الاشياء باستدعائها لاساتذة قادرين على تدريس هاته العلوم باللغة العربية وكلفتهم باقرائها بعد ان كانت معطلة من منذ صدور قانون اصلاح التعليم المؤرخ في ٤ ذي الحجة عام ١٣٥١ وفي ٣٠ مارس ١٩٣٣ ولهاته العلوم من المزايا على تقويم افكار الناشئة والهداية الى واجب الوجود ما يمكن استنتاجه من الحكاية الآتية : طالبان . احدهما زاول التعليم بمدرسة الليسي وكان شغوفا بالعلوم الطبيعية فادرك بمعرفة خصائص الكائنات انه لابد لهذا الوجود من محدث قادر ولذا كان يصوم في شهر رمضان امتثالا لامر الاله والآخر كان طالبا بمدرسة الصادقية وكان شغوفا بالادب واذا ما حل شهر الصيام لا يصوم وكانا يجتمعان ويتباحثان فيقول له صاحبه الطالب بالليسي لو عالجت علوم الطبيعة لما افطرت وصمت ولكن الادب لا يرعوي ويسبح مع الشعراء في خيالهم وتصوراتهم

رايت ذكر هاته القصة لبيان ما للعلوم الطبيعية من جليل الاثر في هداية الناس الى الحق اذا وجه الطالب هذا التوجيه

واعتنت المشيخة بعلوم الحساب في هاته المرتبة وصار الطالب ينتهي الى معرفة القاعدة الثلاثية والقواعد المتفرعة عنها كالربح والحطيطة والتقسيم والتناسبي والخلط والخرج والطريقة المترية. وروعي بوجه خاص في علمي الجغرافية والتاريخ معرفة جغرافية البلدان الاسلامية للاتصال الوثيق بيننا وبينهم في الدين واللغة والآداب . وروعي في التاريخ التبسط في ربط ما يتصل بقصص القرءان من التاريخ القديم ولا تجهل قيمة تلكم القصص في التاثير على النشء والهداية الى الاخلاق الكريمة بما وقع من الاحداث لاولي العزم من الرسل .

كما وضع جنابه برنامجا وافيا لحفظ الصحة روعي فيه معرفة القواعد الاصولية لسلامة الجسم والاخطار الناشئة من اهمال قواعد حفظ الصحة

والاسلوب المرعي في تدريس عدم هاته المرتبة منظور فيه دائما الى استخدام القواعد ومعرفة النظائر يتدرج فيه من اتقان القواعد الى تطبيق الامثلة او من معرفة الامثلة والجزئيات الى استنباط القواعد - الاولى الطريقة القياسية - والثانية - الطريقة الاستنتاجية

- المرتبة المتوسطة -

روعي في اختيار كتب هاته المرتبة توسيع الدائرة العلمية وتنبيه الفكر الى النقد الصحيح وحسن الاختيار مع استيعاب لمسائل في مختلف العلوم والفنون.

ولذلك لم يقع اهمال الكتب المبنية على طريقة الجدل في العبارة والنقاش في الآراء العلمية اهمالا تاما وقررت اللجنة برئاسته استبدال الكتب الرائجة في هذه المرتبة باخرى غزيرة المادة وسهلة التعبير. ولالا تضعف ملكة الفهم من الكتب الضيقة العبارة قررت اللجنة ان يكلف شيخ الجامع شيوخ التدريس بان يقرىء تلامذة الطريقة على التناوب دروسا من هاته الكتب في كل اسبوع

وروعي في هاته المرتبة بصورة اخص تدريس فن الانشاء تاريخ الادب والنقد الادبي وروعي في تاريخ التحليل للمواقع الحاسمة في تاريخ الاسلام وتاريخ اوربا الحديث وفتوح العثمانيين في اوربا والصراع بينها وبين العثمانيين والحروب الدينية بين الاوربيين والنهضة الفكرية في القرن الثامن عشر وأثرها في فكرة الاصلاح الاوربي والنهضة العربية الحديثة

ووقع التوسع في علوم الحساب وصار ينتهي الطالب الى معرفة الانساب اللوغاريتمية

- المرتبة العالية -

هنا لم تراع الا حالة واحدة وهي التخصص والتبحر في اقسام التخصص الثلاثة الموجودة الى الآن بالتعليم العالي بالزيتونة . وروعي في القسم الشرعي معرفة الاحكام الشرعية وادلتها واصول العقيدة الاسلامية ومقاصد الشريعة واسرار التنزيل وتقوية ملكة الترجيح ومعرفة طرق الاستدلال ولذلك اختيرت كتب اعلام في علوم الشريعة امثال شرح ابن دقيق العيد على احاديث العمدة وكتاب العقائد النسفية لسعد الدين التفتزاني وكتاب اعلام الموقعين

وروعي في القسم الادبي معرفة الادب الصحيح وتربية الذوق السليم واتساع دائرة التفكير وتقوية ملكة النقد وتفهم اسرار اللغة ودقائق التعبير ولذلك عينت كتب كان مؤلفوها في الذروة من جودة الفهم ودقة التعبير امثال كتاب تفسير البيضاوي ودلائل الاعجاز وشرح الرقي على الكافية وشرح الامام المرزوقي على ديوان الحماسة والكامل للمبرد

ـ معاهد التعليم ـ

ضاق نطاق جامع الزيتونة وفرعيه اليوسفي والحفصي عن ايواء كافة التلامذة الامر الذي دعا المشيخة الى المطالبة بفتح معاهد اخرى جديدة وقد لا قد حصلت على فتح جامع حمودة باشا المرادي وفتح الجامع الجديد هذا وان كنا نسر بهذا الاقبال وبفتح هذه الفروع لكن لا يسعنا الا ان نقول ان الغرض من تأسيس الجوامع انما هو اقامة لشعيرة الصلاة وان اتخاذها للتعليم انما كان اضطرارا وعند ما كان يقتصر في التعليم على ارشاد الناس وتلقينهم مبادي العلوم الشرعية والفضائل النفسية ، وبعد ما توسعت دائرة التعليم وتعددت فنونه وعلومه وصار المقصد لايحصل الا بوسائل الايضاح المتعددة التي من اهمها التطبيقات على السبورة والكتابة في الكراريس كان لزاما علينا ان نسعى ونطالب ببناء جامعة كبرى تضم مختلف كليات التعليم العالي ومعهد كبير يأوي التعليم الثانوي بمرحلتيه الاولى والثانية وان الاموال التي تصرف في سبيل تشييد دور العلم تأتي بثمارها عاجلا لانها تغني التونسيين عن ان ينفقوا امثال امثالها في سبيل اقامة السجون واغاثة عائلات الجهلة والمجرمين .

هذا زيادة على ما يجب علينا من المطالبة والسعي في اقامة معاهد في مختلف العواصم الكبيرة داخل الايالة تسهيلا على الناس في الاقبال على العلم وتمكينا لاكثر عدد ممكن من الناشئة على مزاولة تعاليمنا الاسلامية والعربية لانها وحدها الكفيلة بعصمة النشء من الزيغ وتلقينا لها اسرار الشريعة الاسلامية وتعرفا لاعظم صرح بناه المسلمون في الحضارة العالمية .

ولنفس هذا الغرض شد الاستاذ الاكبر في اواخر العام الدراسي المنصرم الرحال الى معاهد الآفاق بسوسة وصفاقس والقيروان لانه لابد من وحدة البرامج التعليمية والادارة لتخريج متعلمين متحدي الافكار والميول والمعلومات

وفي الختام لايسعني الا الاشارة بالمشروع الجليل الذي تم في عهده الاوهو مشروع الحي الزيتوني ذلك المشروع الذي يرمي الى تأسيس بناية عظمى تأوي اكبر عدد ممكن من الطلبة تتوفر فيها وسائل الراحة وتعينهم على مواصلة مراحل التعلم .

اصلاح غلط

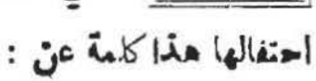
صحيفة	سطر	خطا	صواب
٤٦٧	٣	افريقيا	افريقية
٤٦٨	١٥	شهد	شهر
٤٦٨	١٧	شهد	شهر
٤٦٨	٢٦	شهد	شهر
٤٦٩	٢٥	مذكور	مذكورا

خطـــاب

الشيخ الطيب العنـــابي

مولانا يـا صاحب الفضيلة

ايها الســــادة .



لقد تفضلت جمعية « الاخوان الزيتونيين » النشيطة فرغبت مني ان القي عليكم في احتفالها هذا كلمة عن :

«حظ الزيتونة من العلوم الطبيعية»

فتقبلت هذه الرغبة الكريمة شاكرا . نعم تقبلتها شاكرا لانني احب من قديم هاته العلوم الطبيعية حبا شديدا. وان نسيت فلا انسى ان دروس الطبيعة التي كنت تلقيتها بالمدرسة الخلدونية في سنتي ١٩٢٩ - ١٩٣٠ احدثت في نفسي ثورة داخلية لم تخمد نارها بعد ، فما كدت انتهي من سنواتي السبع بالزيتونة المحبوبة حتى شرعت في سبع اخرى قضيت بعضها هنا واغلبها بفرنسا . وكان الفضل في ذلك كل الفضل للعلوم الطبيعية التي جذبتني اليها فانجذبت ودفعت بي دفعا عنيفا في طريق جديدة لا عهد لي بها من قبل فـاندفعت ثم تقبلت يـا سادتي رغبة « الاخوان الزيتونيين » شاكرا لان حرصي على تمتيع ابناء الزيتونة وسط الزيتونة نفسها بمـا كنت



تمتعت به انا من قبل بعد جهد وعناء خارج ذلك البيت الكريم العتيق الذي نحبه ونجله قد دفع بي في صائفة سنة ١٩٤٤ الى تقديم تقرير مفصل طويل الذيل بواسطة الصحافة عن «العلوم الرياضية والطبيعية بالزيتونة» لحضرات الشيوخ الجلة اعضاء المؤتمر الزيتوني. ثم ان

ذلك الحرص قد دفع بي في مفتتح السنة الدراسية الحاضرة للامتثال لامر حضرة مولانا الاستاذ الاكبر عند ما دعاني الى المساهمة في تلقين العلوم الطبيعية للابناء الزيتونيين ووضع على كاهلي الضعيف نحوا من اربعين ساعة في الشهر في الوقت الذي انوء فيه تحت عبء اشغالي الخاصة الكثيرة بالادارة وبالصحافة وبالجمعية الخلدونية. ولكنني امتثلت لامر فضيلته منشرح الصدر لانني قلت في سري انها لفرصة سانحة ساحقق فيها بنفسي بعض ذلك الحلم الجميل الذي كنت احسبه صعب المنال.

ايها السادة

اسمحوا لي بان اعترف لكم بانني لم اقدكم بشيء جديد في الموضوع ولم احدثكم عن حظ الزيتونة اليوم من العلوم الطبيعية. وعما قام به فضيلة الاستاذ المحتفل به. وانما حدثتكم قليلا او كثيرا ـ ان شئتم ـ عن نفسي وقدمت لكم في ايجاز او في اطناب ـ ان شئتم ـ هذا الذي يقف اليوم بين يديكم واقتصرت فحسب على هذا الحديث وعلى هذا الحديث وعلى هذا التقديم.

ولكن من يدري؟ فلعلني احسنت لنفسي ولكم في آن واحد؟ احسنت لنفسي وهذا امر واضح لا غبار عليه. واحسنت لكم لاني لم اترك لكم بعد هذا مجالا لتسالوا: «هذا قوله سمعناه ولكن من القائل؟»

فانتم تعرفون القائل الآن. وهو سيحدثكم بعد عن فكرة اختمرت في نفسه طويلا. وسيحدثكم عن خبرة وعن بينة وسيحدثكم عن تجربة مزدوجة تجربة درسية اولا ثم تدريسية بالاخارة.

اذا لنطرق الموضوع. ولنبحث اولا عن حالة العلوم الطبيعية بالزيتونة في السنة الماضية

ايها السادة! لا افيض القول في الجواب عن هذا السؤال. وكل ما يمكن لي ان اقوله هو ان العلوم الطبيعية لم تكن موجودة بالزيتونة في السنة الماضية لا اكثر ولا اقل. استغفر الله انما كانت موجودة وقد جازفت في القول عند ما نفيت وجودها. لان الفصل ٣٣ من قانون الاصلاح الصادر به الامر العلي المؤرخ بشهر مارس سنة ١٩٣٣ ينص على ان الكيمياء والطبيعة والمواليد الثلاثة المعدني والنباتي والحيواني تدرس بالزيتونة. ويزيدنا الفصل ٥٢ من الامر المذكور تاكيدا في المسالة فيقول ان هاته الفنون تدرس بالزيتونة «وجوبا».

اذا فلقد كانت الطبيعيات موجودة بالزيتونة في الماضي... ولكنها يا سادتي كانت موجودة فوق النسخ المطبوعة من الامر السالف الذكر وموجودة فوق تلك النسخ فقط

ولننتقل الآن الى السنة الحاضرة. ولنلق السؤال التالي: «ما هو حظ الزيتونة من

العلوم الطبيعية في هاته السنة ؟ »

اليوم وقد عاد للزيتونة الكريمة امامها .

اليوم وقد اخـذ القوس باريهـا . اليوم وقد سكن الدار بانيهـا . اليوم اليوم فقط يمكن لنا القول بان العلوم الطبيعية وجدت بـالزيتونة نعم ان هاته العلوم وجدت ولكن لا فقط فوق النسخ المطبوعة من البرنامج العـام للدراسة الذي اعدته مشيخة الجـامع بل انهـا وجدت ببرامجها وباقسامها وبتلامذتها وبمدرسيها ايضا حيث توفقت المشيخة الى تكـليف الزيتونيين الاكفـاء من المحرزين على ديبلوم الخلدونية او على بعض الشهادات الفرنسية بتدريس هاته العلوم وحيث ضمت لهم بالاخارة رجلين فنيين من متخرجي الكليات الفرنسية .

وهذا يـا سادتي كثير وكثير جدا وهذا كثير لان الخطوة الاولى الخطوة الصعبة الحرجة المحرجة قد وقع القيام بهـا بكل جرأة وبكل ثبات وبكل حزم ايضا على الوجه الاتم الاكمل وهذا ما نحمد الله عليه

وقد اصبح اليوم في امكان التلميذ الزيتوني - ولم يكن قبل اليوم في امكانه - ان يـعرف كيف تتنفس وتتكاثر الازهار . وكيف تلقح وتطعم الاشجار .

وقد اصبح اليوم في امكان التلميذ الزيتوني - ولم يكن قبل اليوم في امكانه - ان يعرف مثلا ان المقص الذي يقـص به الورق هو رافعة من الروافع الخاضعة لقوانين طبيعية مظبوطة وان يفهم كيف يسير القطار . بتأثير البخار

وقد اصبح اليوم في امكان التلميذ الزيتوني - بعد ان لم يكن قبل اليوم في امكانه - ان يعلم ان الاكسوجين هو غاز الاحتراق . وان اول اكسيد الكربون هو احد غازات الاختناق وهكذا

غير انني ايها السادة لم اقف بينكم لاقتصر على مدح ما وقع والقناعة بما حصل واني اخونكم واخون ضميري والواجب اذا انا وقفت عند ذلك الحد وانه كان علي ان لا اخذ الكلمة اذا كنتم ستخرجون فقط بهذه النتيجة . بل الواجب ان تحـدث كلمتي فيكم حركة وان يكون لها في نفوسكم جميعا - اساتذة وتلامذة - تأثير واي تأثير .

اذا اسمحوا لي بان اقول لكم انني ندمت عما صدر مني وان ما حصل قليل وقليل جدا واليكم البيـان

هيا بنا يا سادتي ننتقل - ولو زمنا قليلا - للمعهد الصادقي . وهيا بنـا ياسادتي نصرف النظر - ولو زمنا قليلا - عن الكلية الزيتونية هيا بنا ننتقل للمعهد الصادقي لنتخذ منه اداة تنظير تسمح لنا بتقدير الحال بالزيتونة تقديرا صحيحا وان كان الفرق - في نفس الامر والواقع - بينا بين المعهدين من حيث المنهج والغاية .

فماذ عسانا نجد بالصادقية حينئذ ؟ نحن

نجد بها ان سنوات التعليم سبع كما بالزيتونة ولكن عدد الساعات المخصصة للطبيعيات هنا يبلغ ٣٢ ساعة من جملة ١٦٠ ساعة اسبوعية . اي ان نسبة الطبيعيات المأوية في المدرسة الصادقية التي تفسح المجال نوعا ما للعلوم العربية والشرعية تبلغ ٪ ٢٠ على اقل تقدير .

ولو عدنا الآن للزيتونة فماذا نجد بها ؟ نحن نجد ان سنوات التعليم بالزيتونة هي سبع ايضا . ولكن عدد الساعات المخصصة للتعليم بمجموع السنوات السبع يبلغ ٢١٤ ساعة . ولو كانت نسبة الطبيعيات بالزيتونة كنسبتها بالصادقية لكان لنا بالزيتونة ٤٣ ساعة في الاسبوع ولكن الزيتونة لا تزال بعيدة عن ذلك بمراحل ما دام عدد الساعات المخصصة اسبوعيا للطبيعيات هو بالزيتونة خمس فقط من ٢١٤ ساعة وهو يمثل / ٢/٣-١،٢١ (جزئين وثلث الجزء من المائه)

وهذا قليل ياحضرات المستمعين الاكارم وقليل جدا كما ترون وان الاساتذة والتلامذة مهما بذلوا من جهد فهم لا يصلون الى نتيجة قيمة تكاد تذكر ولو بقي عدد الساعات المخصصة للطبيعيات بالزيتونة زمنا طويلا على هذا النحو (لا قدر الله) لبقي المستوى الطبيعي للشيخ المحصل المتخرج من الجامع دون المستوى الطبيعي للفتى المحرز على الشهادة الابتدائية المدرسية .

وهذا ما لا يرضاه الشيخ المحصل لنفسه وهذا ما لا نرضاه له نحن جميعا ولا يمكن لنا ابدا ان نرضاه له . وان تقنع له به

ومن ذلك يتحصل لديكم انه من الضروري اللازم ان تقع الزيادة في المستقبل في عدد الساعات المخصصة للطبيعيات بالزيتونة وان يقع الارتفاع حينئذ بنسبتها المأوية وان يقع على الخصوص توسيع برنامج الطبيعيات والنهوض بمستوها ولو بعض النهوض .

ايها السادة

قد يذهب الظن بالبعض منكم - غفر الله لسوء الظن - حتى يحسب انني ادعو لفتح الباب الزيتوني على مصراعيه في وجه العلوم الطبيعيه . ولكنني ابادرهم بقولي حاشا لله ! حاشا لله ! فانا ابعد الناس عن ذلك .

وانا ابعد الناس عن ذلك لانني اولا اعتقد ان جامع الزيتونة عمره الله وزاد جانبه عزا واقبالا كان ولا يزال وسيبقى بحول الله الى ما شاء الله قبل كل شيء حصن العلوم العربية والشرعية الحصين لا بتونسنا الخضراء هذه فقط ولكن بكافة شمالنا الافريقي هذا .

وانا ابعد الناس عن ذلك لانني ايضا لا احب ان تلجأ مشيخة الجامع مثلا الى اخذ برامج التعليم المدرسية الفرنسية ونسخها نسخا وتقليدها تقليدا كما هي دون تبديل اوتعديل . ودون تغيير او تحوير

اذا قالت حذام فصدقوها

فان القول ما قالت حذام

لأنني احسب انه من العار علينا كشعب ماجد كشعب عظيم كشعب له ذاتيته القائمة كشعب له فخر بالماضي واعتداد وله امل في المستقبل واعتماد عليه ان نقنع بالتقليد دون روية وان نقتصر على المحاكات دون تأمل .

لا يا سادتي فلهاته البرامج نفسها سيئات وحسنات ولها كمالات وعيوب ثم هي قد تسرف في بعض الاحيان اسرافا مضرا وقد تقتر في بعض المواد تقتيرا مجحفا . ومن واجبنا - نحن - والحالة تلك ان نقتبس منها الحسنات والكمالات وان نعرض عن السيئات والعيوب وان نحتذر بالخصوص كل الحذر من الوقوع في اسرافها المضر او في تقتيرها المجحف . ومن واجبنا ان نقتبس من البرامج التعليمية لكافة الامم الاخرى الغربية منها والشرقية وخصوصا الشرقية كل ما نرى في اقتباسه نفعا وفائدة . حتى يستقيم لتعليمنا منهج واحد صالح بنا ملائم لبيئتنا الاسلامية العربية منمش مع حاجياتنا القومية في عصر يسمى بحق «عصر القبلة الغربية» ونحن اذا قلنا ذلك فانما نقوله اعتمادا منا على ماض قوي متين مفعم بالمكارم والعمل الصالح بكل ما في الصلاح من معنى في عصر كانت فيه هاته العلوم المسمات اليوم تجوزا بالعلوم العصرية علوما عربية . علومنا نحن اهل الشرق وقنيانه وحده

ولكنما العلم قد غربا

فلا عيش الا اذا شرقا

وسيشرق العلم من جديد بحول الله وسيشرق علينا من جديد وتلك سنة الله في خلقه · وسيعود العلم لنا لاننا نريد ان نعيش ونريد ان نسعد .

ولعلنا قد قطعنا اليوم مرحلة التأمل في الماضي للوثوق به . ولعله يجب علينا ان تتجه ابصارنا دائما الى الامام وان تتطلع نفوسنا دائما الى المستقبل . وان نحاول بالعمل بعد ما حاولنا بالقول مجارة لعصر والتغلب - ان شاء الله - في حلبة السباق به . فالانسان ابن يومه لا ابن امسه . والرجل الكامل هو ذلك الذي يتلاءم مع عصره ورحم الله ابن عمنا العربي النبيل حيث يقول :

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه

على ما تجلى يومه لا ابن امسه

وما الفخر بالعظم الرميم وانما

فخار الذي يبغي الفخار لنفسه

ففي قوله هذا حكمة بالغة خالدة نستنير بها ان شئنا ونهتدي والله ولي التوفيق .

الطيب العنابي



ايها الاخوان من زيتونة

للعالم الاديب الشيخ محمد التهامي عمار

باسمك اللهم نملي الخطبا ... انت علمت البيان الخطبا

ايها الاخوان من زيتونة ... ومن العلم جعلتم نسبا

لكم منا التحايا فبكم ... سنحيي ونحيي العربا

يا شباب اليوم اشياخ غد ... افلا تصبون فيمن قد صبا

ان فيكم صبوة « محمودة » ... تنعش الروح كما هب الصبا

صبوة للمجد في عليائه ... يا بناة الصرح مدوا السببا

وارتقوا نحو السموات العلى ... سوف نرقى للسما مرقى الربا

ربما سخرها الله لنا ... واراضيه جميعا واجتبى

علم الاسما ابانا وله ... اسجد الاملاك الا من ابى

ارسلنا خلفاء الله في ... ارضه استخلفنا واحتجبا

ها هو القرآن في ايديكموا ... فارفعوا عن دفتيه الحجبا

اننا لسنا كاهل الكهف ان ... ضرب النوم علينا طنبا

نومة الجهل اصابت مقتلا ... من نفوس وتعاطت عطبا

يا لك الله عدوا خطرا ... اورث الذل واخزى وسبى

ادفعوا الجهل بعلم نافع ... يبعث الموتى لتحيى حقبا

علموا الاسما علوما كلها ... كي تفوزوا وتنالوا الرتبا

كل علم نافع الا الذي ... يزرع البغضاء بين القربا

ودعوا التفريق ظهريا فما ... بسوى التوحيد نقضي اربا

واجعلوا رمزكم زيتونة ... بوركت والنور منها ما خبا

واقتدوا بالشيخ في سيرته ... سير حزم رغبا او رهبا

فهو شيخ شب في مشروعه ... كان خير ابن وللابنا ابا

شيخنا الطاهر في مقصده ... يا ابن عاشور وفيتم حربا

جامع الزيتونة استبشر واهـ — ـتز منها ككل فرع طربـا

اذ وليتم امرها في حكمة — جامعا ما فرقت ايدي سبـا

انت عنوان اتحـاد في هوى — لفـروع عشرة ضـم القبـا

تبتـغي الاصلاح الاصل ولك — ـفرع والجمع لشمل وجبـا

يا ابن خلدون ويا استاذنا — يـا امـاما لا يبـالي النصبـا

ادع بـالحكمة والحسنى فمن — خـطب العليـا ادام الطلبـا

قسما بـالصحب عشرا ووصا — يا الليالي العشر في خير نبـا

بيوم ذي نجـاة من ردى — يوم عـاشوراء موقون الخبـا

مـا نجت من امة الا اذا — وحـدت صفـا وقلبا قلبـا

انمـا ديـنـنا توحيـد قـلـ — ـوب ورب وحيد عن غبـا

هذه شرعة طه فـاقتـدوا — كل من لم يقف طه كذبا

فـله ازكى صـلاة انه — اكـمل الدين اتم الادبـا

وله منـا سلام فـهو من — قد هدى سبل السلام النجبا

ما اقـامت حفـلة اخواننا — وتـالى الخـطبـا والادبـا

تنبـيه

وقع سهو عن تبديل تاريخ العدد الفائت وفي اول هذا العدد في اسم الشهر واعداد الجزء فوجب اصلاحه . وصوابه هكذا :

الجزء ٤ ـ ٥ ـ ٦ في الجزء الفائت الذي هو العدد الثالث

والجزء ٧ ـ ٨ لهذا العدد

وتاريخه محرم ـ صفر ـ جانفي ـ فيفري ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦

كلمة فرع سوسة

للعالم الشيخ التيجاني بو راوي المدرس بالفرع الزيتوني

في مثل هذا اليوم لسنة خلت زف للامة التونسية نبأ عظيم كانت الالسن تنقل بشائره بين الافراد والبرق يرسم حديثه للعيون . والمذايع تذيع خبره في الاصقاع ، والهواتف تسر امره الى الاسماع فاذا القلوب تفعم حبورا والنفوس تفيض سرورا والوجوه تنبسط استبشارا . ذلك هو نبأ رجوع الاستاذ الامام علامة القطر مولانا الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور الى الكلية الزيتونية يدير شؤونها ويدبر امورها . وبمجرد ما ذاع هذا النبأ اشرابت لكليتنا الاعناق وتطلعت اليها الرؤوس وتوجهت نحوها القلوب ثم هرعت الى الحاضرة كتائب الوافدين من طلاب العلم كسيول تنحدر دفاقة بعد ان تحطمت عنها السدود .

استوى شيخنا المبجل على اريكة الادارة العلمية لكلية الشمال الافريقي فتناول الدين باليمين والدنيا بالشمال فالف منهما قانونا ابوابه الدين وفصوله العلم وفقراته الفضيلة وقدمه للزيتونة المباركة شرعة ومنهاجا تسير على سراطه فلا يضل لها سير ولا ينفرط لها انتظام

يزعم الناس - وحقا ما زعموا - ان شيخنا عصري الرأي . ميال للتجديد ولوع بمسايرة الزمن . شغوف بمستحدثات العلم . حريص على السير بكليته في قافلة التطور .

اجل ... ! وانه مع ذلك لاليف المصحف وسمير القرآن وجار الله في هذا الزمان بل ان هذا هو الغالب عليه والمتحكم فيه حتى ان العارف بشخصه لايكاد يذكره الا مقرونا بحل لمغلق من معجز القرآن اولكشف عن مستور من اسرار التنزيل ، واذا فلاغروى ان رايناه يجعل للقرآن النصيب الاوفر والحظ الاكبر من مواد الدراسة التي يتلقاها الطالب الزيتوني فور اندراجه في التعليم .

وقد ابت همته العالية - ابقاه الله - ان تقصر عنايته او تخص رعايته بالجامع الاعظم وفروعه بالحاضرة بل راى ان يتجشم المشاق ويقتحم الصعاب فارتحل الى الفروع الرسمية بالافاق فزار منها ثلاثة كان من يمن زيارته لها ان استحكمت بها حلقات الدروس وتوافد عليها الطالبون من كل حدب وصوب حتى ضاقت بهم مدارس السكنى فاضطر البعض الى سكنى الزوايا .

وانه لمن دواعي الغبطة ان نقول ان الفروع اليوم اصبحت تسير مع الاصل « حذوك النعل بالنعل » وتقتفي اثره قدما بقدم . وان كان

لاحد تفضل في ذلك وانما هو لشيخنا الهمام الذي يتعهدها بالارشاد ويتولاها بالمراقبة والاشراف . فهو الذي احكم ربطها بالاصل حتى اصبحت له جزءا من كل وعضوا من جسد وقد بدا رعاه الله في انجاز ما وعد به من اعتبار المدرسين بالفروع مثل زملائهم رجال الطبقة الثالثة بالاصل فظهرت منه المساعي الحثيثة في هذا السبيل متشخصة فيما بسطه مشافهة لدى مجلس الاصلاح ومراسلة لدى المجلس الكبير وفيما بذله من جاه ونفوذ لدى كل المراجع ذات النظر . هذا واننا لنهتبلها النهزة السانحة لنفصح عن امل طالما تردد في خواطرنا وجال بنفوسنا الا وهو ان يصير كل فرع من الفروع الرسمية اصلا لما حوله يضم اليه شتات الدروس المبثوثة في المداشر والقرى تلك الدروس التي نأمل لها ان تتكفل باعداد المرتبة الاخيرة ليتسنا للفروع ان تتوفر للمرتبة الثانية حتى لا تكون دون المدارس الثانوية الحكومية بسوسة وصفاقس مثلا .

وفي الختام نتقدم الى ابنائنا طلبة الزيتونة عموما بمؤازرتنا لهم في مطالبهم المشروعة ورغائبهم المعقولة التي يرومون من تحقيقها ان تستكملوا الضروريات الحياتية في منازل الاقامة ومحلات التعليم وان تحفظ كرامتهم باعتبار شهاداتهم اعتبارا لائقا بما بذلوه من الجهود في السنين الطوال حتى يمكن لهم ان يشقوا بها لانفسهم طريقا في الحياة يضمن لهم ولما يكونونه من الاسرة والعائلة عيشا رغيدا وعهدا سعيدا .

ايها السادة ... قد مضى علينا حين من الدهر ونحن لانزال في طور التشهي والتمني فهل آن لنا ان نعمل لرفع مكانتنا بين الناس وشرفنا في التاريخ ؟... هل آن لنا ان نخلع ثياب الخمول وان نغير ما نحن عليه من جمود أليس القرآن يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ...؟ الم تصغوا الى تلك الروح الزيتونية وهي تهيب بكم من عالم الخلد بلسان المرحوم ابي القاسم الشابي :

اذا الشعب يوما اراد الحياة

فلا بد ان يستجيب القدر

والسلام عليكم ورحمة الله

القاها بالنيابة الشيخ التجاني بوراوي



كلمة الشيخ الصادق بسيس

يا فضيلة الاستاذ الاكبر

يا ابناء الزيتونة المباركة

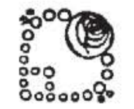
ان المكافات على الجميل والاعتراف بعوارف الكرام من الناس والاشادة بمناقب المصلحين والتغني بمحاسن العباقرة لفضلة عالية من الفضائل التي يجب ان يتحلى بها ابناء الزيتونة قد تحلو بمصادر افضل ومظاهر المكارم ومجالي الاخلاق السامية والخلال الجلائل لقد كانت بحمد الله تعالى الزيتونة المباركة وما تزال غرة شادخة في تاريخ هذه الامة الماجدة ومبعثا لنيل الاماني وذريعة لابتناء الامجاد والمفاخر التي تحلق بها الامم في آفاق العزة والكرامة وتضيف الى الماضي السعيد حاضرا عتيدا ومستقبلا مشرقا بهيجا يجعلنا في مصاف الامم التي اخذت مكانها العزيز في الدنيا وقطعت في السير الى المعالي مراحل بعيدة اننا نجتمع في هذه الآونة الطيبة محتفلين بشيخ الزيتونة المصلح وقائدها الامين وزعيمها الجريء وابيها الحنون والذي نفسي بيده ما احتفلنا بك الا لما راينا من فضلك على ابناء الزيتونة وما بذلت وما جاهدت وما اصلحت وما ابدعت من مناهج متينة صالحة لبث الروح العلمية في كليتنا العامرة وجامعتنا المقدسة حارسة الاسلام وحامية العربية ومفخرة الخضراء ماضيا وحاضرا لقد مضى عام على ولايتك العزيزة عام مخصب ريان عام عامر بالمشاريع القوية فياض بالاصلاحات الحية عام قطعت فيه الزيتونة مراحل مجددة ستتصل بموالاة السير في هذا الميدان الى ما يرجى لها من سعادة راضية وتطور اصيل الدعائم واضح المعالم .

لقد تبعنا عن كثب اعمالك فرايناك مصلحا حازما نافذا لا تعيقك العقابيل ولا تثنيك العقاب .

غيرت منهاج التعليم وقلبته راسا على عقب وابدلت الكتب وفتحت آفاقا جديدة من الثقافة الحديثة في وجه ابنائك فولجوها بعزائم صلاب وقرائح متشوقة الى الجديد طموح الى الصالح من كل ما احدثه العقل البشري من طرائق مستجدة في البحث واساليب حية في العلم .

ان هذه الافكار المتعطشة الى الاصلاح من شيوخ وتلاميذ تلقت في اصلاحك تحقيق امانيها التي طالما حجبتها عن العيون وحرمت من ثمراتها القلوب عقول معقولة وادمغة مكبلة لقد كنت ايها الاستاذ الاكبر في شبابك عبدي الفكرة مناري الوجهة ومن كان من ذلك الرعيل الصالح والسرب المبارك عاش يعمل الاصلاح وها انت ذا في ميدان اصلاح طالما تمنيت ان تراه كما تريد فلتحقق آمالك ولتبسط

صفحة الشباب



كلمة امين مال الجمعية

الشاب الاديب محمد كدوس

سادتي الافاضل ، اخواني الاعزاء !

ان هذا اليوم الذي نحتفل فيه بشخصية مصلح كبير ومجدد للزيتونة المباركة لهو من اطيب الايام عندنا ، كيف لا ونحن الزيتونيين طالما تعطشنا لان ينقذنا من هاته النظم التي تناسب القرن الثالث الهجري تقريبا تلك النظم التي فرضت علينا الجلوس على الحصير ونحن نقتني العلم في محل عمومي هو بيت الله تعالى

نعم ندرس العلم بكتب طويلة مملة غير منقحة ولا مناسبة للقرن الرابع عشر هذا القرن

لما لله في حياتك الغالية ان فضيلتك الكبرى هي شجاعتك وما اصيب الاسلام الا من جبن علمائه وتفضيلهم حياة الدعة والسلامة على حياة الكفاح والنضال

وكم قضى الجبن على افكار صالحة ومناهج فاضلة وكم فتكت الدعة على فضائل ومواهب عاشت مكبوتة مغللة وحرمت اصحابها من امجاد وحسنات .

الا سقيا ورعيا لعهود كانت فيها علماء الاسلام لا تاخذهم في الحق لومة لائم ولولا جراتهم ما خلدوا في التاريخ ورددت الايام والليالي اصداء حياتهم الصائلة الجائلة تلك حسنتك الحسنى وتلك فضيلتك الجميلة بها تصلح وبها تعالج وعليها بعد الله تعتمد وعلى جندك الزيتوني العتيد لنقبل على مناهل الاصلاح اقبالا ولنسرع الخطى في هذا المراد الجليل فقد تاخرنا كثيرا على حين تقدم الناس .

لكن الزيتونة قبلة الجميع في العمل ولنضع في سيرنا السريع قاعدة لا نتخطاها هي ان نتزود من قديمنا بما فيه من ذخائر مليئة بالقوة والمتانة والصلوحية للزمان فبالقديم نستطيع ان ناخذ من الجديد وان نقتبس من الحديث لان قديم هذه الامة العربية المسلمة هو جديد على الزمان بما فيه من مواد نفيسة ومواريث فياضة بالحياة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الذي ضرب فيه اخواننا من ابناء آدم الرقم القياسي في التقدم وكأني بهم بلغوا الكمال الممكن وانضجت افكارهم الطبيعة حتى صعدوا قمة الجبل حينئذ يجب علينا ايها الاخوان تحريض العاملين من رجالنا ومد يد المساعدة لهم وتخليد ذكراهم والعمل معهم فيما فيه السعادة والفلاح .

ونتمنى ان تتجدد ايام الذكريات والمسرة المقبلة بتجدد النظم وبتحطيم اغلال القرون الوسطى البالية على صخور الطاقة الذرية قرن التقدم والاكتشافات .

سادتي لقد اتى عميد كليتنا الزيتونة العامرة ومديرها الحالي الجديد الا ان تتماشى كليته مع القرن العشرين فترك من النظم القديمة ما وجب تركه وادخل من التحسينات العصرية ما وجب ادخاله ولا زال مستمرا بحمد الله في اداء ما رآه واجبا عليه مسدلا اياديه البيضاء نحو محط أنظار الشعب والزيتونيين الهاتفين به .

ولست محدثكم الآن كيف صار الطالب الزيتوني يخوض في المسائل الفلسفية ولا كيف يرعى انتباهه للبحوث الاسلامية ولا متكلما عن توفر العلوم الرياضية وانما اريد ان احدثكم رغم ضعفي هذا وصوتي الابح عن حقيقة لا يحجبها حاجب ولا يضلها ستار : حقيقة انتم تعلمون ماضيها المنحط التعيس ولكن علكم تجهلون جو مستقبلها الصامت الزاهر اريد ان احدثكم عن مأوى الطالب ومحل سكناه الذي يؤثر بالطبع على سير تعليمه متعرضا لماضيه وحاضره بايجاز وبقدر الامكان فاقول :

منذ ما عرفنا المدارس وحسبما حكاه لنا روادها واخواننا الطلاب الاقدمين فهي عبارة عن ديار كسائر دور الحارة العربية العتيقة غالبها مربع الشكل بوسطها اساطين قائمة اشبه شيء بالزاوية .

ولكن هي مآوي وملاجي عمومية يختلط فيها الصالح بالطالح من الاحبة والقرناء اوقل فهي فنادق تكترى وتؤجر يبيت فيها الطالب وغيره على حد السوى الى ان اتت سنة ١٩٣٦ فتحسنت حالتها بعض التحسن بما ادخلت فيها الحكومة من نور الكهرباء ومن تجديد ابوابها ونوافذها وما هاته المرافق المادية الا نعيما غير مترقب تنعم به اولو السمر واللهو ولذة سعدت بها ارواح التائهين المتهورين .

فكؤوس الشاي تدور حولنا ، ولعبة الاوراق تسلينا ، والالحان الشجية ، والصوت الرنان ينعش نفوسنا ، ونحن راضون مغتبطون صبياننا وشبابنا ولكن الى متى ؟

قد يبدو الحق مرا علقما ، ولكن حلو عذب انداوي امراضنا ، فصبينا تدهورت اخلاقه وتعلم ما تعلم ، وشابنا بلغ اعلى القمم ولكن عذرا ما عسى ان نلام والذنب ليس بذنبنا ، فالحرية معبودة ، والنفس امارة والرقابة مفقودة والروح حالمة .

نعم اخواني دخلت بعض التحسينات المادية وتنعم بها غيرنا ، وما زال الطالب يطبخ ويغسل ثيابه بيده ، والزوار تتوافد . والاجتماع بالاصدقاء والخلان ينمو ، ولم يوجد بالمدرسة من القائمين بشؤونها وبمن فيها سوى شيخ يزورها شهريا وناظر لاعبأ بعمله كثيرا لزهد اجرته الحقيرة ، ومثله منظف ليس بحارس وحينئذ فالمدرسة بقيت في حالة اهمال في حالة سطو بالليل وسرقة بالنهار في حالة اوساخ متراكمة . ونحن نريد تتميم دراستنا وبلوغ آمالنا والتحصيل على ثقافتنا ـ كيف يمكن هذا بربكم ونحن مجتمعون بمقر بيتنا بالزائر التاجر والصانع والعامل والمتقاضي الخ...

لاوالله نحن هاجرنا بلادنا للدراسة لا للسياحة والطرب ...! وهكذا سادتي مضت السنون الطوال والمدارس والزوايا في حالة يرثى لها الى ان بزغ فجر غرة فيفري سنة ١٩٤٥ واذا بالامام الجليل ينتصب على راس المشيخة من جديد منجدا حالة الطالب الادبية والمادية ومسكنه المتأخر لعلمه ان النظام قوام الاعمال وعلامة على حضارة الامة ومجدها .

فقد كلفت سماحته احد اعيان المدرسين من الطبقة الاولى المشهورين بين ظهرانينا بالنزاهة والنشاط والاخلاص في العمل بان يدير مصلحة المدارس لسكنى الطلبة ، وها نحن نرى اليوم الخطوة الاولى التي خطاها مدير المدارس المحترم بدات تظهر ثمارها الامر الذي جعلنا نعتقد وان مبدأه هو السير على منوال المدارس البياتة الدولية مع الامتياز بفرض الاخلاق ـ الاسلامية النبيلة ، وبعمله هذا انتج لنا مدرستين نظاميتين تضاهيان سائر المدارس النظامية الا وهما مدرسة الحبيبة الكبرى والتوفيقية واسس بهما جميع المرافق الضرورية لطالب العلم من مطاعم ومغاسل لغسل الثياب ، وتقسيم اوقات الراحة والعمل والنظام عند السير لمزاولة التعليم والاياب منه ومن قيمين ساهرين على راحة مكفوليهم ، بحيث ان الطالب اليوم صار له الوقت الكافي للكرع من مناهل العلم ، اذ ليس من شؤونه الطبخ وغسل الثياب ولاضياع الوقت بالمقاهي او الجولان بالشوارع في غير اوقاتها

وصار التلميذ الذات اليوم اذا اشكل عليه درسه يجد الاعانة والتوفيق الى حل العوائص من طرف اباء او اخوان ساهرين على راحتهم بالليل والنهار .

فالنوم عنده بتنبيه الجرس ، والنهوض باكرا كذلك بالوقت المحدد لو رايت ايها الزيتوني المتبصر اخوانك النظاميين اليوم في ساحة الرياضة لارتاح ضميرك واطمأنت نفسك فهم يذهبون في الوقت المعد الى سطح الطبيعة الفسيح الارجاء الى اهم الحنون كي تتغذيهم بطلق هوائها وشذى طيب ازهارها .

ان اصفرار الوجه اليوم قد انهزم بهجوم

حمرة الدم المتدفق ، وان الجمود والانكماش بعقر البيوت قد قضى نحبه ، ولن تعد ترى اخاك اليوم الا شبلا مفتول السواعد قوي البنية جسور يتحمل الشدائد يمكنك ان تعتمد عليه في كل الرغائب .

سادتي لست في حاجة التعرض الى منافع الرياضة وقد ادركنا مغزاها ، ولكن استبشر بتصريح مدير المدارس المحترم الذي جعلها كاجبارية على مكفوليه باذلا الجهد لتعميمها فالنصر مساعيه ولقد تفضل جنابه علينا بالبيانات التالية فيما نحن منشوقون اليه الا وهو عمله الذي قام به ، وما عقد العزم عليه ، فمن براجه تقسيم المدارس الى ثلاثة اقسام لاسكان الطلبة حسب رتبهم العلمية الثلاث وذلك حسب ماجاء به قانونها ، وقد ابتدأ فعلا في تنفيذ خطته باسكان افواج من تلامذة المرتبة الابتدائية بسنواتها الاربعة . فسكن من مدرسة القائد مراد ـ الحفصية فوجا من تلامذة السنة الاولى ومن التوفيقية والحبيبية الكبرى تلامذة السنة الثانية كما اسكن البعض من السنة الثالثة والرابعة المدرسة المنتشئة .

وقبل عددا كبيرا من التلامذة على اختلاف رتبهم الامر الذي خفف عليهم وطأة السكنى في هذه السنة .

وقد قرر جنابه باتفاق مع لجنة المدارس تحوير توزيع المساكن من البيت الى الفرش تسهيلا لتعميم الفائدة كما قرر مراعاة ـ القرابة والالفة في المساكنة ، وابدال الحالة القديمة التي كانت عليها ـ فروش التلاميذ بحالة تلائم النظم العصرية .

ولقد ادخل ماء زغوان لقسم من المدارس تسهيلا على ساكنيها من عناء الابار واخطارها واحدث مطاعم يكون الاشتراك فيها اختياريا . ولمراعاة مالية جمهور الطلبة والظروف العصيبة حدد الاشتراك فيها ـ بالف فرنك في الشهر .

هذا وقد جعلت حراس بالمدارس لحفظها من دخول الاجانب وصد العابثين بها وللعناية بتنظيفها وبذلك صار التلميذ في مأمن ، كما وقعت ترميمات اصلاحية على قسم من المدارس وصار الاسراع بالاصلاحات الضرورية ممكنا وتوفرت مواد التنظيف . .

وقد قرر جناب المدير المحترم الاعتناء بالجولات الاستطلاعية والوقوف على الاثار التاريخية وترقية حالة المدارس الادبية اما من الناحية الصحية فقد وقع احداث غرفة بادارة المدارس للمعالجات الاستعجالية وتسليم ما يلزم تسليمه من الادوية وتبخير كافة بيوت المدارس .

ولكن ايها الاخوان نرى الخطوة الاولى الاصلاحية للمدارس تبرز في ثوب قشيب ونحن مشتاقون اليها اشتياق الظامىء في الصحراء ـ القاحلة للماء الزلال وصار الطالب الزيتوني ليس راضيا بها فحسب بل مرح لها والطربت

شعوره لاننا سئمنا العيش في هذا الجو وشعرنا بالتاخر في نظمنا الثقافية والاجتماعية في هاته الظروف التي راج فيها العالم وتزلزل بها الكون.

يا حضرة المدير المحترم عملا بالملاحظة والنقد النزيه الصالحين لكل المؤسسات والمشاريع الراقية ، فاننا نرغب منكم ان تنجدوا حالة التلاميذ الصغار بالمدرسة الحفصية تلك المدرسة - وعار لها هذا الاسم - التي لا تصلح لسكنى صبيانا ما زالوا في طور النمو الجسمي - والذين نخشى عليهم من جدرانها المخيفة...

كما اننا نلاحظ لحضرتكم هل اذ كنتم عقدتم العزم على اخذ جميع الجناح الشمالي للمدرسة السليمانية وجعله كمكاتب لكتابكم الامر الذي يجعل تلك البيوت الست الفاتحة النوافذ للطريق غير متمتع بهوائها الطالبيات.

والذي هو جدير بالاهتمام ويجب التبصر اليه هوان تتخذ الادارة شعارها الرفق واللين في المعاملة مع الطلاب كما يجب عليها - نشر دعايتها في كل عمل قامت به او تنوي اقامته في نطاق زيتوني محدود حتى لا تترك مجالا للانتقاد الاعمى عن مشروعها الفتى . ونرغب من فضيلتكم ايضا بعد تخصيص مدارس لذوي المرتبة العالية ان لا يعاملوا بما يعامل به بقية التلاميذ الصغار المرتبة وذلك لشعورهم بواجبهم وبالمسؤولية الملقاة على عاتقهم

وبهاته المناسبة اقسم لزملائي المستمعين انني او وجدت شيئا آخر يستحق النقد او الملاحظة لا اقترحته ، ولكن ما عساني ان اقول والشيخ طيب القلب مخلص في العمل ، وناهيك بما سمعته من طرق خاصة انه عندما ضاقت رحاب المدارس بالطلبة اسكن البعض منهم بمحله الخاص كما اعان مشروع المطاعم كذلك .

واخيرا لا يسعنا ايها الاخوان الا الاعتراف بالجميل للمصلح المجاهد - الامام الجليل ، مدير الجامعة الزيتونية الجديدة .

كما اننا نحيي من صميم افئدتنا نائبه للمدارس النزيه الذي لا زلنا ندين له بالشكر

ولا اخال روح ابن الحجاب المقدسة الا ترفرف مشاركة لنا في هذا الحفل المبارك ، الى الامام ايها الجامع المعمور ، الى الامام - بقائد يقظ وحسن القيادة ، فليحي الجامع المعمور وليحي مديره الحالي -

محمد كدوس

كلمة الرابطة الرياضية

للشيخ محمد المازوني

يا صاحب الفضيلة سادتي الاعزاء

اني لسعيد بهاته الفرصة الثمينة التي خولت لي ان اتكلم لا كخطيب فاني لست من ارباب الخطابة بل كشاب هزه الشوق ليعبر عما خالج ضميره من الفرح والسرور بدخول شيخنا الجليل في عامه الثاني الذي نتمنى ان يكون فاتحة لاعمال جديدة تتلو سابقتها في السنة الماضية . ولا ادع هاته الفرصة تمر دون ان اكشف لكم عن خواطر وآمال وكم تكثر الآمال في عصر نجد فيه من يعي كلامنا ويحظى منه بالقبول . اني بصفتي نائبا عن الرابطة الرياضية الزيتونية سيكون كلامي في دائرة الرياضة وما هو حظ الشاب الزيتوني منها ان الرياضة بالجامع مفقودة وحق الزيتوني فيها مهضوم في وقت هو اشد الناس احتياجا اليها . انه ليؤلمنا جدا ان نرى ميادين الرياضة زاخرة بابناء المدارس وحتى البنات يقضون وقتا في التمارين الرياضية التي تفرض عليهم فرضا وتعتبر كدرس رسمي ينال العقاب كل من تخلف عنه ونحن ازاء هذا لا نعرف من الرياضة الا اسمها والرياضة كما لا يخفى احسن ما ينتفع به التلميذ في سني دراسته فهي تعوده تحمل المشاق دون ملل وهي تقوي في ساعديه ولا تدع دورته الدموية تسير الى الركود . وهل من المعقول ان نسعى لاخراج نشء متقد نير العقل ولكنه منهوك القوى اصفر الوجه خائر العزيمة ان لم نسعفه بالرياضة . قد يقال ان في الجامع جمعية الرابطة الرياضية الزيتونية وهي تكفل لنا باداء هاته الرسالة . ان الرابطة تعهدت ان تبث الرياضة في اوساط الجامع بفضل المجهودات الجبارة التي بذلها ولازال يبذلها رئيسها الجليل العالم العامل سيدي محمد صالح النيفر وهي المحتاجة الى المال الى الاثاث الى اساتذة اختصاصيين الى مكان خاص بها الى مسيرين لا يضيعون في سبيلها ساعات الدرس الى غير ذلك . هل تعلمون كم عدد المنخرطين في الرابطة انه لا يزيد عن المائتين حتى في هاته السنة التي تفضلت فيها مشيخة الجامع بتكليف حضرة مدير المدارس بارسال الطلبة الداخلين تحت نظامه كل اسبوع للتمرين اجباريا وهو عمل نشكرها عليه شكرا جزيلا . على انه لا ينبغي ان نحط من قيمة ما اسدته الرابطة من الفوائد للجامع في سنينها الماضية فقد شاركت في مباريات البطولة بكرة القدم واحرزت على عدة

انتصارات وانتجت عدة افراد في قسم الكرة وسباق الارجل ورياضة البدن حتى اصبح غير الزيتونيين ، يقدرون هذا المجهود حق قدره ويقيمون لشباب الزيتونة وزنا في ميزان الرياضة ولكن هل يجدينا هذا نفعا . هل يغني انتصار فرق الرابطة في مبارات كافة الزيتونيين عن الرياضة اللهم الا اذا اصبحت فرض كفاية ونحن نريد تكوين شباب كامل واعداده لان يخوض معترك الحياة لا بفكر ثاقب فقط بل بجسم قوي ايضا قادر على تحمل المشاق له من العزم والشجاعة ما يحقق له امله ولا يتم هذا بدون الرياضة فهي التي تكون فيه ذلك الجسم وتلك العزيمة واخيرا لا يسعني الا ان ارفع على كاهل الاحترام باسم الرابطة الرياضية الزيتونية اقتراحا لفضيلة امامنا الاكبر شيخ جامعنا المصلح وهو جعل الرياضة في الجامع اجبارية وتخصص وقت من الموازنة للتمرين الرياضي وايجاد ميزانية خاصة بالرياضة لاشتراء ما يلزم من الاثاث و لآلات لتعاطي جميع فنون الرياضة من كرة القدم وكرة السلة والقذف والعاب القوى وسباق الارجل وغيرها وايجادة اساتذة اختصاصيين في هذا الميدان وايجاد الاماكن الكافية لايواء عدد عظيم من الطلبة على التمارين ؤدون درسهم الرياضي على احسن ما يرام ويكونون في الوقت نفسه قد اعدوا جسمهم لتلقي دروسهم العلمية بكامل نشاط وعزم واخيرا ندعو الله ان يمهد الطريق ويذلل العقبات لمديرنا الفذ حتى يحقق لنا هذا الامل الذي طالما خالج ضمائرنا ويفتح بجانب الاصلاحات العظيمة التي اجتمعنا الآن للتنويه شانها والله يحقق الآمال

محمد المازوني المراقب العام
للرابطة الرياضية الزيتونية

في عالم المطبوعات

الاسلام اليـــــوم

اسم كتاب ظهر أخيرا خلال الحرب بقلم م . اديبري ودوم لندي تكلم فيه عن حالة المسلمين في العالم العربي وغيره . وخص الكلام على مرسى عدن باليمن . والعراق . ومملكة ابن السعود وسوريا وفلسطين . وشرق الاردن ومصر الحديثة والسودان المصري والانقليزي وليبيا وشرق افريقيا وافريقيا الغربية . والجزائر وتونس والمغرب الاقصى وفارس وافغنستان والهند ومالزيا .

تكلم على المسلمين في هذه الجهات بكلام خبير ودقة وتجرده واستعان بخبراء كل قطر وعلمائه فجاء كتابا نفيسا وسفرا حافلا وقد زينه بالخرائط والرسوم فزاده جمالا على جماله .

وربما اقتطفنا من درره بعض المباحث لقراء المجلة الزيتونية حسب رغبة المؤلف في نشر انماره في الاوساط العلمية الراقية وبين علماء الغرب . والمجلة الزيتونية منتشرة كل الانتشار في هذه الاوساط وهي مجلة العلم والعلماء بلا منازع .

احبيـــك...

للاديب الشاب محمد الصـالح الشتوي

احبيك من يوم يسجله الدهر
ويبقى على مر الزمان له ذكر
به هتفت في الكون السن يعرب
وردد في ساحاتها النثر والشعر
به عمت البشرى فرددت النهى
ثناء وكان الزهر يعبق والعطر
به ادست الخضراء آمـال امة
وقيل قديما طابق الخبر الخبر
اجل حل من تهواه في الناس انس
والقى عصى موسى فقد بطل السحر
امـام على كل العقـول مقدم
له الرتبة العليا له الشان والامر
تربع في عرش المهابة والعـلا
ومن فيضه قد امرع العقل والفكر
وهل يستطيع الشعر حصر فضائل
وهل يمسكن السد ازخر البحر
وما غايتي بالشعر ابغي مثوبة
ولكنه دين يوفي به الحـر
لتهنـا اقـوام ويـاهن معشر
وتخرس في افواههم السن غدر

واني امرؤ حبي الفضيلة انما
حياتي لها وقف والا فقلبي قبر
وليس سواها في الامور يهزني
ويلذه سمعي ويعشقه الفكـر
خصوصا اذا كانت لقومي ومعشري
فتلك التي حقا لها مني الشكر
ليشهد كل النـاس اننـا معشر
نحب العلا معبودنا الفخر والذكر
نطالب بالاصلاح قد بح صوتنا
فهل من فتى يمشي بعزة النصر
لنـا امل في قائد النشء والالى
غدوا حوله يحدوهم الصدق والظفر
فسر بسفين القوم انت زمامهـا
تصرفها لا يلوك المد والجزر
وهذا الشباب الحي يهتف باسمكم
فلا ينثني دوما وان عزب الامر
فكونوا له في النائبات يكن لكم
وفي تنـتض منه المهـندة السمر
انحيا الى الخضرا فانت امامهـا
ويحيا بكم ما انجب المعهد الحر

محمد الصالح الشتوي

ها نحن نحتفل بدورة فلكك

للاديب الشاب علي بن رمضان الشابي

يا طاهرا طهرت كل قديمنا صوب الثقافة والمفاخر والمنى
وبعزمك اضحيت خير مديرنا والعز والايمان بشرى لشعبنا
سر للامام فانك الرجل الذي اما النظام اذا اليك قلادة
لم يعهد التاريخ طيلة نشئنا البسته للشيخ مع تلميذنا
ايقظت من رقدت جفونه بالكرى ذللت كل عويصة في سيرك
حتى يكون معززا لنشاطنا ونجحت في العام الوحيد لجمعنا
ها نحن نحتفل بدورة فلكك فسل المدارس اذ تجيك بدورها
مثل النجوم نعتز فيها ببدرنا من مطبخ اضحى وخاوي نومنا
من هو ذا البدر المضيء المرتضى وزد الرياضة قد اتاها شبابنا
قلت العشور لواحد مع شهرنا مثل الاسود تؤموا نحو عويرنا
لله درك من فضيلة سائد ابقاك رب الدنيا شيخا فاضلا
بالمعهد الزيتوني كعبة قطرنا ترنو الينا منظما لصفوفنا

علي بن رمضان الشابي



خطاب نائب مدرسي القرى

الشيخ بو علي الغربي

ايها السادة الفضلاء !

لقد سنحت فرصة دعوة الاخوان الزيتونيين لاقامة هذا الحفل البهيج احياء لذكرى مرور سنة على عودة فضيلة مولانا الاستاذ الامام لمشيخة ادارة جامع الزيتونة المعمور وفروعه ومكنتني تلك الفرصة لالقاء هاته الكلمة الموجزة في التقدير والاعجاب والتأييد لما ابرزته مقدرة مولانا الاستاذ السامية من الاصلاحات والتحسينات التي طالما طالب بها الزيتونيون ومن يمت اليهم بادنى سبب ولم ينالوا منها شيئا حتى نيطت من جديد ادارة مشيخة الجامع لاستاذنا فضيلة الشيخ المحتفل به فنالوا البعض منها وسينالوها كاملة غير منقوصة بحول الله ومعونته .

غيراني ياصاحب الفضيلة الاعظ لسماحتكم ملاحظة هي من مشمولات القضية الزيتونية ومندرجة فيها تلك الملاحظة هي اغفال قسم مهم من طبقات المدرسين لم تشمله الاصلاحات والتحسينات بل بقي في طي الغفلة والاهمال لم يقع الالتفات اليه والنظر في شأنه الا وهم مدرسوا الافاق من غير الفروع المباشرون للتدريس بالقرى فهؤلاء رغم ما يقومون به من عمل جليل في تثقيف النشء واعداده للالتحاق بالزيتونة او باحد فروعها فقد بقوا مهملين بدون تنظيم ولا تحسين ولاادري ما هو السبب الداعي لابقاء هذا القسم المهم من المدرسين مغفولا عنه ولماذا لم يقع تنظيم افراده بمن يماثلهم من معلمي المكاتب الدولية اليسوا من خريجي جامع الزيتونة المعمور الم يكونوا مدرسين رسميين باوامر علية وقعت تسميتهم بعد اجتياز مناظرات قانونية الا يوجد لهم مثيل من معلمي المكاتب ينظرون به الم يباشروا اقراء دروس في اليوم من نفس الفنون والكتب التي تدرس بالاصل وفروعه كلا ثم كلا. وانما تقاصيهم وبعد المسافة بينهم وتعذر تكتلهم أسدل عليهم ستار الغفلة وعدم الظهور وحيث اني احد افراد اولئك المدرسين وسمحت الظروف بان اتشرف نائبا بالمثول امام سماحتكم في هذا الحفل المبارك فها انا اتقدم اليكم أصالة عن نفسي ونيابة عن بقية زملائي مذكرا لمقامكم العلمي بما كنا طلبناه من الحاقنا بطبقة معينة من مدرسي الاصل وانتخاب عضو منا يمثلنا بمجلس الاصلاح الزيتوني والامل وطيد في تأييد طلبنا المحق وابداء النظر السريع في شأنه حتى تتحقق رغائبنا وننال حقوقنا سيما وفضيلة مولانا شيخ الجامع المعمور من قصر نفسه على تحقيق الطلبات والرغبات المحقة انالكم الله ما تتمنون والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون .

الشيخ بوعلي الغربي بالنيابة عن مدرسي القرى

خطاب العلامة الشيخ الناصر الصدام

ايها السادة ان يوما اجتلت فيه العيون ملؤها محامد لا تحصى وفضائل لا تستقصى لجدير بان يتخذه المعهد العلمي واهله عيدا لاولهم واخرهم استدرارا للرحمة وشكر اللنعمة والشكر كفيل بالمزيد هو ذلكم اليوم الخالد فخره المردد في الخافقين ذكره يوم اسبغ الله تعلى فيه النعمة على ذوي العلم واضفاها واتمها ووالاها اذ القى مقاليدها الى من اختصه فيهم بالامامه ونقله ما نقله من موبثات الرياسة والزعامة فوسع ابقاه الله معاهد العرفان اصولا وفروعا ورجالها افرادا وجموعا واتحد نظامهم ورجحت احلامهم وتقدم بهم الى الامام امامهم بما آتاه الله من مكارم اخلاق وحكمة واصالة راي وبصيرة بتمهيد مناهج التعليم واختيار الكتب الرئيسية في كل فن ذهابا منه (سدده الله تعلى بتاييده) الى ما هو اعلق بالافكار واوفق بالامزجة واخص بالقرائح المستنيرة

اذ العلم كما لا يخفى نقطة كثرها الجاهلون وحقيقة وضاءة كاد ان يطمس معالمها المنقولون

وانت خبير بان النازلة اذا اكل عليها الدهر وشرب وتكاثرت اوراقها عمد الحكماء من القضاة الى حرقها واعادتها الى نشأتها الاولى علما منهم بان كثرة الاقاويل من موجبات الاشتباه والتضليل ولقد اينع بيمن الله ثمر ماغرست يداه فراينا ذلك راي العين في تسابق التلامذة بميادين التمارين الدراسية في كل اسبوع فما منهم الا من سمت به همته الى الخيرات منقطع القرين واذا ما رفعت راية لمجد تلقاها باليمين

ولعمري ان ظاهرة كهذه تبشر بمستقبل زاهر وخير عميم وافر

فالى الله تعلى الضراعة في اطالة حياة استاذنا الامام الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور وامداده بعونة من لدنه الى ان يشهد الجميع لامثال هذا الموسم الميمون اعيادا ويبلغ كل محب للصالح العام مرادا والسلام عليكم ورحمة الله

الناصر الصدام

يا ايها الاستاذ سر متقدما

للاديب الشاب صالح عباس

شيخ الشيوخ اليوم يكمل عزه ... بالطاهر المفضال يقوى نوره
ونراه مصباحا يضيء المعهدا ... ويكون في كل العصور مؤبدا
يا شيخنا انتم رجاء نفوسنا ... فالنشء والشبان فيك امالهم
فاشفوا شبابا ناشطا متوحدا ... وكذا الشيوخ الاكرمون الرشدا
فاتيتنا كالغيث تحيي مواتنا ... انا نقدس فيك كل عظيمة
وتبث فينا عزمك المتجددا ... حتى نراك تكون انت السائدا
فالفينا فيك كل فضيلة ... حتى يكون المعهد مترافعا
وشعورنا الفياض اضحى زائدا ... يسمو الى الخيرات يعلو صاعدا
يا ايها الاستاذ سر متقدما ... في عصركم يحضى بكل رجائه
فسبيلنا الاصلاح امسى معبدا ... وينال عزا ثابتا متزايدا
ما فيه من ريب يعطل سيره ... يا ايها المصباح اضو ربوعنا
اهناك من يرضى ظلاما خالدا ... فشبابنا الضمان صار مساعدا
فالشمس قد لاحت وسار سناؤها ... يا راكبا فاسرع وبلغ صوته
شرقا وغربا بالنهوض مشيدا ... وارفع لتونس راية فوق العدا
مهما يكن امر العدو الحاسد
بالجامع المعمور دوما سائدا

صالح عباس

ايها الطـــاهر العظيم الممجد

لقد ارسل الاديب الشيخ سالم الضيف هذا القصيد لجمعية الاخوان بعد وقوع الحفلة ونظرا لتعميم الفائدة فانا ننشره لقراء مجلتنا الكرام

ايهـا الطـاهر العظيم الممجد
انت في الشعب مصلح ومجدد
وجليل في العلم والعلم اسمى
نعمة في الوجود يا خير مرشد
جئت للمعهد الذي فيك يرجو
لترقـي تعليمـه وتجـدد
فـازدهى باسمكم ونـال حياة
في نظـام التعليم لم تك تعهـد
فاعتبار التطوير العصري فيها
واعتبـار الذوق السليم مؤيـد
يـالها رحمـة سرت وتجلت
في الفروع والاصل بعد التعقد
حبـذا ما جرى ولكن بقينـا
في انتظار الاتمام في كل معهد
ففروع الافاق لا زال فيهـا
بعض نقص وتهوى ضما مخلد
فلعـلا بالعلوم لا بسواهـا
وبالاصلاح والنظام الموحـد
يا ابن عاشور اننا منك نرجو
ان تزيد الى الفروع التعـدد
فالبـلاد تريد علما عميمـا
عربيا يسمو بشرعة احمـد
هـذه نقطة تنـادي اجرني
يا بن عاشور انت لي خير منجد
منك ابغي فرعا يصون حياتي
من شرور الجهل الذي ليس يجحد
عاقني البعد مما اصبو اليـه
من علوم فكـن الي مـزود
فلقـد تقت للـرقي ولكن
هـو بالعلم لا بغيـره يقصـد
علة الشرقيين جهل وبعد
عن علوم الحياة لا غير فاشهد
علم الغـرب فارتقى وتعـلا
وهوى الشرق حيث جهل منكد
ولقد كان عكس هـذا قديمـا
يـوم كان الزعيم هـو محمـد
يرشد الناس للمعالي ويدعـو
اطلبوا العلم فهو فرض مؤكد
ذاك عهد مضى فياليت قومـي
حافظوا عنـه بالعلوم وازيـد
كان مجد الاسلام فيـه عظيما
ورفيعـا بكـل عز وسـؤدد
يا بن عاشور انا قد وضعنـا
فيك آمالنـا التي هي اوكـد
فكن القائد الذي هو يدعـو
وينادي بالعلم في كل مشهـد
وكن القائد الذي هو يرضي
كل من يطلب الفروع وينشد

كلمة الشيخ محمد الصالح المهيدي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد الصادق الامين وعلى آله وصحبه الطاهرين الاكرمين وبعد :

فيا صاحب السماحة والرجاحة ومن انتهت اليه الكياسة والرئاسة الاستاذ الامام وتاج الاسلام الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور الشريف ويا ايها العلماء الاعلام والسادة لكرام لقد طلبت مني جمعية الاخوان الزيتونيين اخذ الله بيدها الى طريق الصواب ان اقول كلمة في حفلها هذا الذي اقامته كذكرى لمودة مولانا الهمام الى ادارة المعهد الزيتوني المعمور فلبيت نداءها ورغم تبلبل البال ووفرة الاعمال فقد امكن لي ان اجمع من المعلومات ما ملأ نحو الاربعين ورقة في صيغة خطاب وهي نقطة من بحر من الاعمال الزاخرة التي قام بها ابقاه الله وذرة من شعاع امتد سناه ونوره طيلة خمسين عاما

واني ارجو ان اعتبر هاته الصفحات التي جمعتها كعربون على الولاء اقدمها الى فضيلته بهاته المناسبة امد الله في انفاسه وابقاه ذخرا للامة الاسلامية

هذا وان ضيق المجال ليحول بيني وبين القاء هذا الخطاب لعاملين اولهما عدم تمكني من عرضه على فضيلته لإصلاح ما يكون به الاخطاء ثم الاجازة في اذاعته ونشره بين الناس الثاني ضيق المجال الذي ملأه علماء وادباء هم شيوخي الذي منهم استقيت ما تجمع عندي من قشور العلم

وسوف لا اعدم بحول الله الفرصة السانحة بعد اتمام موجباته من اسماحكم اياه او تقديمه اليكم مطبوعا . واشير هنا الى عناصره التي تالف منهما ثم الى المصادر التي استقيت واعتمدت عليها

العائلة العاشورية

الجد الاعلى لهاته العائلة هو العالم الزاهد الولي الصالح الشريف المنعم الشيخ سيدي محمد ابن عاشور المولود بمدينة سلا من المغرب الاقصى بعد خروج والده من جزيرة الاندلس فارا بدينه (١) والمتوفي من شهر جمادى الاولى سنة عشر ومائة والف وترجم له الوزير في الحلل السندسية والزير حسين خوجه في بشائر اهل الايمان في فتوحات آل عثمان

وقد تفرعت عن هذا الاصل الطيب الكريم الحسب الشريف النسب دوحات علم ومجادة من هاتيك الفروع محمد الطاهر ابن عاشور الجد قاضي قضاة افريقية المولود بالحاضرة

التونسية سنة ثلاثين من القرن الثالث عشر وشهرة هذا العالم وما تقلب فيه من الوظائف كالقضاء والافتاء والتدريس ونقابة الاشراف والحسبة على الاوقاف الخيرية والنظارة على بيت المال والعضوية بمجلس شورى الملك المؤسس بمقتضى قانون عهد الامان . وما ترك من مؤلفات مطبوعة كحاشيته على القطر وشرحه على بردة البصيري او مخطوطة كالغيث الافريقي وهي الحاشية التي كتبها على عبد الحكيم على المطول وحاشيته على المحلي على جمع الجوامع وحاشيته على ابن سعيد على الاشموني وهي التي جمعها من خطه تلميذه العلامة الشيخ احمد كريم شيخ الاسلام وحاشيته على شرح العصام لرسالة البيان وتعليقاته على ما اقرأه من صحيح مسلم غنية عن البيان ويكفي ان نذكر ان من تلاميذه الوزير العلامة الشيخ محمد العزيز بوعتور . والوزير العالم الشيخ يوسف جعيط . والعلامة شيخ الاسلام الشيخ احمد بن الخوجه . والعلامة المحقق والفهامة المدقق كبير اهل الشورى الشيخ سالم بوحاجب والعالم الدراكة شيخ الاسلام الشيخ محمود بن الخوجه والعلامة المفتي الشيخ محمد النجار . والعالم المؤرخ الشيخ محمد بيرم دفين مصر وكاتم اسرار الوزير الخطير خير الدين باشا وغيرهم من جهابذة تونس وعلماء بلدان المملكة . (١)

وتفرع عن هاته الدوحة المنعم الابن الشيخ محمد ابن عاشور والد شيخنا العلامة الذي لم يترك فرصة سانحة دون ان يغتنمها للسير بجمعية الاوقاف التي تولى رئاسة مجلسها الاداري من السنة السادسة الى العاشرة من هذا القرن فقد ابلى في عمله الاداري البلاء الحسن وانتدب الى هاته المامورية اثر حادث حل بالاوقاف وسار بها في مسالك العيش الرغيد الى ان خلفه في هاته المهمة زعيم شباب ذلك العصر وابو نخبته المنعم محمد البشير صفر حيث سمته الدولة معتمدا لها ونائبا عنها في تلك المؤسسة .

وقد نشأ عن الرابطة العلمية التي كانت بين الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الجد وتلميذه محمد العزيز بوعتور الوزير رابطة نسبية وزيجة شرعية لابنة الثاني على ابن الاول وعقب ذلك زفاف شريف فولادة لشاب غطريف حصيف في السنة السادسة والتسعين من القرن الماضي وتباشر الاشراف في القصور بولادة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور .

شب الفتى الطاهر في وسط علمي شريف على تعلم القرآن حتى اتقنه حفظا ثم زاول ما تيسر له من اللسان الافرنجي وفي العام العاشر من هذا القرن دخل جامع الزيتونة الاعظم وزاول دروسه الى ان احرز على شهادة التطويع في العام السابع عشر (٢)

شيوخه

كان التدريس في اوائل هذا القرن بالنسبة للكتب الابتدائية وما يليها يقتصر فيه على بيان المتن والشرح وحفظ القواعد والمتون بحيث لا يقرأ التلميذ كتابا الا بعد ان يحفظ متنه . وبالنسبة للكتب العالية هناك طريقتان طريقة تحصيل وعليها غالب المدرسين فيقتصر فيها على بيان الشروح والبعض من الحواشي ومن شيوخ هاته الطريقة المنعم الشيخ حسين بن حسين والمرحوم الشيخ مصطفى رضوان . والطريقة الثانية طريقة تربية الملكة والثقافة العلمية وعليها جلة الاساتذة الذين درس عنهم شيخنا العلامة كالشيخ سالم بو حاجب والشيخ عمر بن الشيخ والشيخ محمد النجار والشيخ محمد بن يوسف (٣) سلك هاته الطريقة الاخيرة في تعلمه وتعليمه فحصل على النجاح الاوفر ففاز في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية سنة عشرين وقد كان ذلك مرشحا له لمباشرة التدريس بالمدرسة الصادقية فسمي في العام الموالي مدرسا بها وفي العام الرابع والعشرين كان النجاح حليفه في الرتبة الاولى من التدريس بجامع الزيتونة وكان موضوع الدرس في بيع الخيار . وقد حياه احسن التحايا النثرية والشعرية اصدقاؤه واوداؤه من ادباء عصره ومن ذلك قول الشاعر الظريف الشيخ عبد العزيز المسعودي احد كتبة الدولة التونسية بالوزارة الكبرى من قصيدة ....

لو بان للعين ما يخفيه تعبير
لشابه الرسم والتشخيص تحرير
واصبحت صور الالفاظ ان كتبت
يبدي معانيها كالشكل تسطير
وكنت تبصر ما انشيه تهنئة
غب انتظار الى ان جاء تبشير
كانت هنالك انفاس تصعدها
منا القلوب وقد فاجها تحذير
ثم استضاءت لنا من بعد افئدة
كانما هي سلك فيه تنوير
واصبح الجامع المعمور مبتهجا
حيث استقر له بالعلم تعمير
وليت من خطط التدريس اعظمها
لما علا منك في التدريس تقرير
وجئت نحو مقام العلم تشهده
ثمار غرس له والقلب مسرور
فجئت بالواجب المقصود تشرحه
ولم تجد عن مقام فيه تفسير
وكم عهدناك قبل اليوم منتصرا
وصاحب العلم بين الناس منصور
الله يبقيك تحي العلم مرتقيا
مراتبا انت فيها اليوم مشكورا(٤)

وكانت خطة التدريس التي احرز عنها منحلة عن المنعم الشيخ حسين بن حسين المتوفي في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين (٥) اما تدريسه من الطبقة الثانية فقد كان عوضا

عن الشيخ محمد النخلي الذي ارتقى الى الرتبة الاولى بوفاة المرحوم الشيخ الصادق الشاهد .

وقد سلك في تدريسه بالزيتونة والصادقية نفس الطريقة التي سلكها اجلة اساتذته في الكتب العالية التي درسها كدلائل الاعجاز لعبد القاهر والشرح المطول للتفتزاني وشرح المحلي لجمع الجوامع ومقدمة ابن خلدون وتفسير القرءان الكريم وموطأ مالك وديوان الحماسة وهو ابقاه الله يمتاز بفصاحة منطق وبراعة بيان ويضاف الى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في اداب اللغة

اجتماعه باكابر العظماء

ولقد كان لمجالس العلم التي تعقد بين اكابر عظماء الرجال سواء كانوا من نابتة هذا القطر او من الاقطار الاخرى وبحضرها شيخنا العلامة الاثر الاكبر فيما امتاز به من الاقدام على القيام بالاعمال العظيمة لفائدة المجتمع التونسي واذكر لكم من تلك المجالس مجلسين احدهما مع عالم شرقي والآخر مع عالم غربي . انه لا يخفى على حضراتكم ان الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده كان حل زائرا الى البلاد التونسية في صائفة عام ١٣٢١ وقد حل ضيفا بمدينة مرسى جراح المشهور بالمرسى (٧) عند المنعم الوزير خليل بوحاجب بقصره المعروف هناك ذلك لان هذا الوزير كان زوجا لاميرة مصرية هي الاميرة نازلي هانم

فكان ذلك سببا لنزوله ضيفا بالمرسى وكانت المجالس الخاصة التي تعقد بين الزائر العظيم ومفكري الشعب التونسي بما فيهم من شيوخ وشباب لا يتخلف عنها الشيخ الاستاذ ابن عاشور ولقد كان من جملة الذين طلبوا منه ان يلقي درسا بالجمعية الخلدونية في العلوم الاسلامية وقد كان عضوا بها في مجلسها الاداري فالقى درسه المعروف في شهر جمادي الثانية سنة احدى وعشرين من هذا القرن ان روح المصلح العظيم المفتي المصري قد كان لها بعض الاثر المحسوس في النشاط الذهني لاستاذنا الامام ٨

اما العالم الغربي الذي اجتمع به شيخنا العلامة فهو المستشرق الشهير والعالم الباحث اوبنهايم المعروف بمباحثه عن اصول الفلسفة الاسلامية ومقارنتها بفلسفة المذاهب والملل الاخرى . حل هذا العالم بتونس شهر جمادي الاولى سنة ثلاث وعشرين (يتبع)

---

(١) انظر نشرة الخلدونية ١٣٥٠ ص ٢٦٠

(٢) مجلة الهداية الاسلامية م ٢ ص و ٢

(٣) « « م ٥ ص (٢)

(٤) المجلة الزيتونية م ٣ ص ٤١٢

(٥) جريدة الحاضرة عدد ٨٣٢ الصادر في ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٢

وجريدة اظهار الحق عدد ١٤ « ٢٦٠ «

(٦) جريدة الترقي عدد ٤٧ الصادرة في ٢٠ شوال ١٣٢٣

(٧) - جريدة الترقي عدد ٥١ الصادر في ٢ ذي القعدة ١٣٢٣

(٨) انظر ص ٣٠ من شرح قصيدة الاعشى الاكبر في مدح المحلق طبع تونس سنة ١٣٤٨

(٩) انظر المجلد السادس من مجلة المنار المصرية

على هامش خطاب فضيلة الاستاذ الاكبر *

الزيتونة مشكاة نور الاسلام

بقلم العلامة الاستاذ الصـــــادق الجريري
نائب وكيل الدولة لدى مجلس التعقيب

ان الاسلام نظام اجتماعي قويم . لما حل بالجزيرة العربية وهي متشتة الاطراف مختلفة العقول والآراء والعقائد . يتباهي فيها القوي بماله وجاهه وفروسيته وانانيته ويتنغص فيها عيش الضعيف انتشلها من حيوانيتها الساذجة واخرج من اعماق القلوب الشعور بالانسانية الواضحة . وامانة العقل النافذة فانفتحت البصائر من غفلتها في اقل من لمح البصر وساد النظام وانتشر وبرزت اكمل الصفات واحسن الفكر ولم يبق العربي يعيش لنفسه المادية الوقتية الفانية بل لاسعاد روحه بالقيام بالاعمال الصالحة لغيره من بني البشر . ولقد قام بنشر فلسفته الحكيمة المبنية على اخلاص النية وطهارة الطوية بما نزع عنه الاختصاص بالانانية العربية للدخول في حضيرة اعم منها واجل وهي الجامعة الاسلامية التي ضمت الشرق الى الغرب وعمت السهول والجبال والعمار والقفار والبحار لاحبا في حطام الدنيا التي هي عرض زائل وانما حبا في التجرد منها وحبس الصالح الخاص على الصالح العام احياء للنفوس واكساء لشعورها الغريزي وربط الاعمال بالفكر والعقل حتى يستبقي الانسان معنويته بعده اذا ما دقت ساعة الرحيل .

فقد جدد الاسلام لهذا العالم وللانسانية جمعاء قانونا تسير عليه وجميع علاقاتها واكرم به من قانون فصل متشابه الاحكام العامة على اوفق اسلوب وترك للانسان حرية تامة في تدبير معاشه مراعاة لاختلافها زمانا ومكانا ومسابقة وجودا . فالقانون الاسلامي دائما في جدة ورقي لا تؤثر عليه العوامل ولامر الليالي والايام ولايفشله ولايقدمه كساد العزائم وفشلها .

وبث الاسلام في البشرية الفضيلة في احسن مظاهرها . ومكارم الاخلاق في اكملها بما الف بين القلوب المتنافرة وبين الاجناس المختلفة وبين الشعوب المتغايرة والمتباعدة . حتى اصبح المسلمون كالجسد الواحد يتالم جميعهم من تالم الواحد فيجوعون ليشبع ويضحون بالنفس والنفيس لكي لا يهضم له حق واحترامهم للبشر

* الخطاب الذي القي في حفل ختم الامتحانات في السنة الماضية وقد تأخر نشر هذا المقال لعدم وصوله لادارة المجلة في ابانه

عامة اصبح عندهم ركنا صلبا في الوجود .
وبفلسفتهم الحقة قاموا بواجبهم في هذه الحياة على احسن اسلوب تدليلا للسعادة الابدية في الحياة الباقية بعد الموت وكان ذلك هو خلاصة المدنية الاسلامية التي بنوا عليها آمالهم واوقفوا عليها حياتهم ففازوا بما اثبته التاريخ باوضح صورة وبما حقق رسوخ الاسلام باكمل تقويم وسيفوزون في يوم يقدم فيه كل من الانام حسابهم عما اقترفوا في هذه الحياة الدنيا .

واولئك المسلمون الكاملون هم الذين عاشوا كراما وماتوا كراما وهم الذين قال فيهم ربهم كنتم خير امة اخرجت للناس .
وبلدنا هذا الامين الذي مرت به المدنيات المادية القديمة قرونا عديدة ولم تبق له الا الاطلال البالية سوى حظا عندما اقبل عليه فجر الاسلام وفاض به نوره واستقر به امره وثبتت فيه عزيمته وحكمته وحريته .
فكانت مدنيته الجديدة الاسلامية مدنية معنوية روحية لا مادية . فاصطبغت بها نفوس اهله وتمكنت من دمهم الجاري بشرائينهم تمكن اللباس من اللابس فلا زالت اثارها يانعة وازهارها ارجة . ولا زال الاسلام رمز البلاد التونسية ولا زالت هي مهده الامكن . ففي القيروان تكونت الجامعة التي تلألأ نورها على العالم وكانت مضمارا جديا لتسابق الافكار والاقدام على مسايرة الجدال الذهني واستخراج الحجج والبراهين الساطعة توصلا للحقيقة والحكمة في جميع الامور .

وما الزيتونة الاخلف عن تلك الجامعة العظيمة . فهي الركن اللازم للحياة الاجتماعية التونسية وهي المؤسسة الاصلية للبلاد الملتف عليها الشعب التونسي باكمله اذ بدوامها يستبقي ميزته الخاصة وشعوره الاسلامي الذي هو قوام حياته فهي الجديرة بعناية الحكومة والميزان لانها تمثل الروح التونسية الملتزم باحترامها وتلك الروح هي الواجب تغذيتها غذاء اسلاميا باركانها الثلاثة قانونا واخلاقا واعتقادا .

ان توالي الحوادث والكوارث كان سببا في تقهقر التسيير تعليم بتلك الجامعة الزيتونية التي اثرت عليها الاحوال الاقتصادية من جهة والتمسك بالقديم والمحافظة عليه من اخرى فاصابها ما اصاب غيرها من المؤسسات من الفشل تلقاء تغير الاحوال وتنازع القديم مع الجديد . لكن بالرغم عن ذلك فانا نجد في تاريخها الجديد صراعا قويا بين تفهم الاساليب الحديثة وربطها بالقديم ليستخلص من هذا اصوله ومن الآخر طرقه الموصلة وان تلك الحركة التجديدية المباركة لقد نضجت اليوم واصبحت آمالا شرعية جديدة آمنة طيبة تمتلك منا النفوس . ولقد ظهرت خلاصتها في الخطاب القيم البديع الذي القاه فضيلة الامام الاكبر

والعلامة الامام شيخ الجامع الزيتوني وفروعه ومدير ومسير التعليم الاسلامي بالقطر التونسي اذ جاء خطاب جنابه بفصاحته النادرة وبلاغته الحكيمة برنامجا جامعا مانعا لما يجيش بخاطر كل مسلم يريد ان يستجد مجده الاسلامي في افسح مجال .

والذي يعنينا من ذلك الخطاب المبدع والذي نعده اول خطاب في سبل الاصلاح الزيتوني كما نعتبر صاحبه اول من اقام على ايضاحه وبيان سبله هو ربط الحياة الاجتماعية التونسية بنظامها الاصلي وهو النظام الاسلامي والاسلام ككل نظام اجتماعي يرتكز على اركان ثلاثة القانون والاخلاق والاعتقاد فتلك هي اصول الدراسة في الكلية الزيتونية حتى يتخرج منها المسلمون كاملون فقها واخلاقا واعتقادا والقادرون على ادراك اسم الاصول التي تربط حاضرهم بماضيهم وعلى المناظرة بينها وبين الفلسفة الغربية العصرية التي زفت فقط بتفهم العناصر الطبيعية في ركنها المادي ليس الا ومتى شرع في تنفيذ ذلك البرنامج على احكم منوال فان اليقين يخامرنا بان كل تونسي مسلم سيتحمل كيفما كان وايا كان صبغته الاسلامية التي تنبيء بكمالاته في علاقاته مع الغير فيكون عنوانا لمجد امته وجب الاحترام لنفسه ويبعث في الغير الثقة به وتلك النتيجة المنشودة من الجميع متى تحققت الا وتحقق معها قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . والقيام على اتمام هذا الاصلاح من شدة الايمان بالله وقوة العزيمة النافذة التي لا يعتريها فتور ولا تاخذها في الله لومة لائم .

الصادق الجزيري

وفات الاستاذ عبد القادر المبارك

اللغوي الشهير بسورية

ورد لنا في كتاب خاص من دمشق نعي الاستاذ الشيخ عبد القادر ابن العالم الشيخ محمد المبارك اللغوي الشهير بسورية والعضو بالمجمع العلمي بدمشق . وتاريخ الكتاب ١٠ محرم ١٣٦٥ وهو من اكابر العلماء في اللغة . كان استاذا للاداب في المدرسة التجهيزية بالشام وتخرج عليه فحول العلماء والادباء . وله كتب قيمة وشعر جزل وكان رحمه الله دمث الاخلاق متواضع . واصل عائلته من الجزائر من قبيلة زواوة وربما ناتي على ترجمة حياته وعلمه وشعره واثاره في الاعداد الآتية .

خطاب السيدة مفيدة الشاهد

في حفلة السيدات ببيت آل محسن الاشراف

اقامت نخبة من السيدات التونسيات حفلة خيرية في العاشر من ربيع الانور لفائدة الطالب الزيتوني ومدارسه التي يسكنها بالحاضرة وكان الاحتفال يشتمل على رواية تمثيلية قدمتها نخبة من الفتيات وسوق خيري عظيم وفي الاثناء القيت خطب في التعريف بالمشاريع النافعة التي تكونت لفائدة التلامذة وقد نجح الاحتفال الى اقصى حد ونال اعجاب الحاضرات وشكرهن لمن قمن به وهيأنه وقد ورد علينا خطاب الفتاة صاحبة الامضاء ونحن نقدمه لقراء المجلة شاكرين عواطف صاحبة الخطاب واحساساتها الشريفة نحو جامع الزيتونة وتلامذته

ماكاد خبر اعداد هذا الاجتماع الميمون يطرق سمعي حتى صفق قلبي طربا واعترتني هزة الاعتزاز بتفكير المرأة التونسية حقا انه لفتح جديد يدعو الى الاعجاب والتقدير لما بلغت اليه فتاتنا من سمو المدارك حيث اخذت تفكر في اعانة المصلحين باذلة مجهودا جبارا في سبيل تحقيق هاته الغاية الشريفة فاندفعت تعمل وتعد العدة لبناء صرح الرقي ورفع مستوى العلم في هاته الربوع .

وما اجتماعكن هذا الذي اقف فيه بينكن مستحثة هممكن على الاستزادة من افعال البر والخير الا دليل واضح على ما اصبحنا نشعر به جميعا من الحاجة الاكيدة الى التكاتف والتعاون على تقويض بناء الجهل الذي خيم ببلادنا واناخ علينا بكلكله فتاخرنا بينما العالم من حولنا يسير واخلدنا الى الجمود واسلمنا ارواحنا الى نوم طويل . ولولا وجود جامع الزيتونة الاعظم ذلك البيت المشرف مطمح انظارنا وشمس آمالنا الذي بقي محتفظا لنا بديننا المقدس ولغتنا العتيدة لغة الضاد المجيدة وقوميتنا العزيزة لضل ضلالنا ولأصبحنا في عداد الهالكين .

سيداتي ! ان لجامع الزيتونة المعمور علينا فضلا لا يقدر مداه فمنه تنبث انوار العلوم التي تهدي الى سواء السبيل تلك العلوم التي لا حياة لنا بدونها ولا نجاح لنا الا بالعمل بها وقد ظل هذا المعهد يفيض علينا من بركاته سيلا منهمرا ووابلا مدرارا . فقد اخرج ولا زال يخرج لنا جهابذة اعلاما وسادة كراما كان لهم القدح المعلى في ميادين العرفان وافادوا الامة بما ادوا لها من جلائل الاعمال .

ولولا خوف الاطالة لأتيت ببسطة عما قام به اولائك الأفذاذ من اعمال مشكورة ومساع مبرورة .

واليوم وقد قيض الله سبحانه وتعالى لادارته والقيام على شؤونه بطلا مغوارا وعالما هماما وسيدا مفضلا هو علامة العصر ومفخرة القطر الأستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الاعظم وفروعه ادام الله تعالى بهجته وحرس مهجته فنفخ فيه من روحه المفعمة ايمانا واخلاصا واخذ بيده الى

مستوى الرقي حيث أخذ مكانه اللائق به بين الكليات العليا المظمة تنظيما يتفق وروح هذا العصر الزاهر والنهضة العلمية التي خفق علمها في ربوع المعمورة المتمدنة . وقد اعد لذلك برنامجا متسع النطاق في تحسين حالة التعليم به وترقيتها الى اضعاف ما كانت عليه قبل وعهد بجزء من تنفيذ هذا البرنامج الى العالم النحرير والوطني الغيور الذي اشرب قلبه حب الاصلاح هذا العلامة المصلح سعادة الشيخ سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي فلقد قلده خطة ادارة مدارس سكنى الطلبة الزيتونيين لما عهد فيه من الاخلاص للمشاريع والحب للعمل المثمر المنتج وقد صادف هذا الاختيار محله فالشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي يبذل جهودا متواصلة في سبيل تحقيق غاية نبيلة وهي تنظيم المدارس واصلاحها وتوفير اسباب الراحة للطلبة الذين فارقوا عائلاتهم وذويهم وانقطعوا للعلم وناهيك به من صنيع يستحق كل اعانة وليس اجدر بالاعانة من هؤلاء .

ورغم الصعوبات التي يلاقيها سعادة المدير المفضل فقد تمكن بحزمه من تنظيم بعض المدارس تنظيما محكما حيث انشأ لها المطابخ ليوفر على طلبتها الوقت لتحصيل العلم ولا زال واصل السعي في التحصيل على كل ما من شأنه ان يبعد عن الطالب الزيتوني المسكين شبح الجوع ويدعوه الى التفكير في امر المعاش جازاه الله احسن الجزاء وبارك في اعماله .

سيداتي : لست اقصد من بيان هاته الاعمال مجرد الاعلام فقط . كلا فهذا الامر لا اخاله يخفى على حضراتكن اذ قد سارت بذكره الركبان وانما اقصد الى تحريك هممكن للمؤازرة ومد يد المساعدة والمعونة الى الطالب الزيتوني عمدة مستقبلنا وعنوان نهضتنا والأخذ بقسط من العمل في هذا المضمار والتسابق الى فعل الخير فهي على العمل الجدي المثمر ولنتضامن ونعقد الخناصر ونعين المصلحين على اعمالهم الخيرية ابتغاء وجه الله وامتثالا لقوله جل من قائل : « وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك » واتباعا لقوله صلى الله عليه وسلم : المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

والسلام عليكن ورحمة الله وبركاته

مفيدة الشاهد

« من وحي الزيتونة المباركة »

بقلم الشيخ عمار الوسلاتي
المدرس بالفرع الزيتوني بسوسة

ايها الملا الكريم

تشرق بهجة هذا الحفل الفخيم ، في هذا اليوم الوسيم ، بشمس يظلنا الآن ضحاها . ويغمرنا اسانة سناها . شمس اضناها التسيار حتى نضحت عرقها على جباهنا الراشحة . ثم هي لا تزال تجري لمستقرلها سابحة ، والطلاب من حولها في الحلقات والفصول ، يعرضون على الايام والشهور والفصول ، فآرنة يخصف عليهم الربيع من ورق الجنان فاذا هم افنان مخضرة ، وارنة ينفض الخريف حلية تلك الاغصان . فاذا هي اعواد مصفرة ، وحينا يدهمهم الشتاء برعده وبروقه ، وحينا يتباهج عليهم الصيف بصبحه وشروقه

تلك هي الشمس التي تعلمنا بحرارتها ان لا نستهدف لبرودة الموت والمهلكة وترشدنا بسيرها الى تعشق الحركة ، وتهدينا بنورها فلا تظلنا الحلكة ، فكم سخر لنا الله منها ايادي رائحات علينا وغوادي

وبعد : فيا ايها المتعلم عليك بالعلم فانه الحرارة التي تبعث الحياة في رميم الاموات ، وعليك بالسعي كسعي الشمس تنشر نورها . والجداول تروي بنورها * فلولاه لكانت الشمس ذبيلة الظل مملولة ، والانهار آسنة غير معلولة , والجداول آجنة غير منهولة ، واغترب للعلم لا يفزعك النواء ، ولا يقنعك الثواء ، لا سيما وقد قربت المسالك ، وساد الامن فلا مهالك واذكر من كان قبلك يقضي في الطلب السنين ويطلب العلم ولو بالصين ، وتدبر قول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ، ففرض علينا ان نسير الابناء في الارض يمشون في مناكبها ، ويستقون من مشاربها ، حتى اذا ما عادوا عادوا بالجنى من العمل . كالنحل ينبث في المسارح ثم يؤوب بالعسل ، فيشتار من شرابه المختلف الالوان ما فيه دواء العقل والجسم والجنان ، وشفاء الشيب والشواب والشبان ، بل مثل الطلاب وقد انتشروا في مراتع العقول ، كزهور حفلت بها مرابع الحقول ثم تحور ان ثبتت الى ثمارها والازهار بشير الثمار

وان هذا المعهد معهد العلم والدين ، لهو الذي تتعهد فيه هاتيك الرياحين حتى لا تجتثها

عاصير العاصفة ولا الزوابع القاصفة ، وبفضله
بها السرور صغارا ويعم بها النفع كبارا
سادتي . يخيل لي ان هذا الثغر الاسلامي
ميل ، ثغر سوسة البلد النبيل ، يبتسم الآن
امته الثانية ، بعد ابتسامة ماضية يوم وقف
اسد ابن الفرات يجيل النظرات في خضم
جه يتلاطم ، من فوقه سفن تتزاحم ،
كتائب معبأة ، وعددا مهيأة وهو يردد
فه بين المدونتين ، وقلبه بين الحسنيين
وبعد ان تقضت وا اسفاه ! تلك العهود .
ت على هذي المغاني السنين السود ، فذهبت
ام بحولها ، واحلولك الظلام من حولها ،
ن ! بينما هي تعاني عنت الايام ، وحلك
لام اذ عاودت الثغر ابتسامه ، كهلال لاح
غمامه ، وذلك حين بدا الامل يبوح
شرى ، ان سيكون من هؤلاء الاشبال اسود
ى بما يغرسه في النشء هذا المعهد الزاهر
الاداب والفنون والمآثر فان موارده من
العلم وطارقه ، هي مصادر ابن الفرات
علومه ومعارفه

ايها السادة . ان هذا القطر قد اصيب
و فتاك . شديد سفاك . جارف كالسيل
رد كالليل ؛ جبار ظلوم معتد غشوم طمس
عون الامة نورها ؛ فهي عمياء تتلمس
الك وسلب النفوس سرورها فهي حزونة
قم المهالك ، ترك العقول تائهة ؛ والقلوب
والهة وكم اصاب بخنجره المسموم نحور
الامم فاردها واخفت صداها وقطع مداها
فهو آفة الحرث والزرع . وداهية النسل
والضرع . هو غول الاسلام من الرؤوس
والهدى من النفوس ، هو لفح يطفيء السراج
ويشل اليد عن الاسراج ، بل هو اعصار فيه
نار يحرق السفينة ويحطم المنار هو سموم دونه
حر السمائم وسموم دونها سم الاراقم

ذلك هو الجهل وكفى بالجهل ساحقا
واعظم به ماحقا ترك المدائن خرابا والمغاني
يبابا واودى بذويه في مهاو غير ذات قرار
ولم يبق منهم سوى الاثار للموعظة والاعتبار
بعد ان نزع عنهم العزة والكرامة والنجدة
والشهامة . ومعهدنا الذي عاهد الله ان يقي
الامة شر ذلك العدو المبين يناديكم الآن بصوت
اللغة والعلم والدين ان تنفروا معه لمحاربته
ومقارعته ومنازلته وها هو ذا يتقدم بالراية امامكم
وشعاره ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

عمار الوسلاتي

جزيرة « فرسان »

العربية السعودية الاسلامية

هي احدى جزر البحر الاحمر ، فيها منابع
بترول غزيرة فهي منبع ثروة بترولية عظيمة
وعروق البترول متصلة ببر عسير فيكون ذلك
القطر مناظرا من وجهة الزيوت المعدنية للعراق
وايران والقوقاز فهذه الجزيرة تعد قوة كبيرة
من قوى الاسلام والعرب الاقتصادية واسعدت
دولة السعد والسعود بالعز والمال الممدود ،
وكانت من زمان توجهت اليها الانظار وتنافست
عليها الاعين . والآن تدر درها ويجني ثمارها
ابن السعود الملك الباسل الصادق الو

تـــالة

بقلم امير الامراء السيد اسماعيل بلحفصية عامل تالة

تالة بلد بالوسط التونسي غربيها تبعد عن الحاضرة بنحو مائتين ميلا وهي تبعد ايضا بنحو هاته المساحة تقريبا من مدينتي سوسة وصفاقس والسفر اليها سهل ميسور على الطريق المعبدة بالسيارة الرسمية (اتوكار) او على طريق السكة الحديدية من تونس الى محطة قلعة الجردة التي لا تبعد عن بلدة تالة الا بعشرة اميال وتقع تالة على عشرين ميلا تقريبا من حدود الجزائر واقرب مدينة اليها من القطر الشقيق هي بلدة تبسه

وتقع بلدة تالة على قمة جبل يسمى باسمها ولا يقل ارتفاعه عن الف مترا فبهذا الموقع وبهذا الارتفاع صار مناخها طيبا والهواء فيها جافا رقيقا يناسب كل الاجسام وينعش جميع الابدان بعدما يتخلل الاشجار الكثيفة بالاجنة العديدة حول المدينة ، وبها عدة عيون يتزود منها السكان جميعها صالحة عذبة نخص بالذكر منها عين تالة نفسها الواقعة في قلب المدينة وماؤها زلال ثبت صفاؤه ولياقته بالتحليل وفي الحقيقة فالشراب منها يلذ ويحلو ويطفىء الغلة من شدة برودته في شدة ايام الحر وكذلك بدفئه في برد الشتاء وفي هاته الجهة الجبلية تكثر الاودية والعيون فمن الاودية وادي الحطب وبه سد اسسه احد المعمرين الفرنسيين للانتفاع بمياهه الدافقة وسقي اراضيه الخصبة فبتدبيره هذا لا تعرف الأجاحة، ومن الاودية المشهورة ايضا وادي الدرب ووادي قرقور وبهما سدان كان بناؤهما على عهد الدايات وفي اول عهد المراديين ولا يبعد ان شارك في هاته الأسسات المفيدة النافعة جالية الاندلسيين التي حلت بالبلاد في ذلك العهد وهنا لك وادي حيدرة وغيرها.

واما العيون فهي كثيرة ومياهها دافقة عذبة منها عين الستارة التي تبلغ قوتها الدافقة مالا يقل عن نصف مليون لترة ماء زلالا في اليوم ومثلها عين سيدي بو غانم التي يبلغ سيلها نصف ذلك من الماء العذب في اليوم كذلك ومن ذلك العين تجلب شركة الارتال فرعا لتزويد محطاتها بفوسانه بما يلزمها من الماء الكثير

وبهاته الجهة تكثر اشجار الصنوبر والعرعار بالاخص وعدة انواع آخرى اقل اهمية تتكون منها جميعا غابات غناء وضلال كثيفة وبداية الاستعمار يحتن ولم يزرع اهل هاته الجهة الأشجار المثمرة من زيتون وتين وغيرها من الاشجار رغم صلوحية الارض وخصبها والدليل على ذلك وجود كثير من الآثار الرومانية بهذه الجهة فغراسة الاشجار في هاته الجهة تكاد تكون عديمة الوجود الا غرس الهندي الذي اسسه

الحكومة وقد احسنت صنيعا بذلك حيث يصلح هذا الهندي لتموين الحيوان في زمن الحر وفي سنين الجدب الحيوان هو اكبر مورد ثروة السكان واكثره من الغنم والمعز والابل واقل من ذلك البغال والبقر والسكان يعتنون ايضا بتربية الخيل الجياد التي تشرف عليها مصلحة تربية الحيوان الشجيع عليها من مصالح ادارة الاقتصاد العام ولها فرع للتجويد بتالة نفسها وأما ثمرة الهندي فهي من احسن ما يوجد بالاخص في هنشير زلفان فالهندي هنالك يسمونه - سي الهندي - لجودة لذة ثمرته وعظمة الكمية منه وهم يجففونه ويخزنونه لفصل الشتاء .

ومما يحسن ذكره ما تكنه الارض من مناجم صالحة غنية مثل الفسفاط والرصاص وقد تاسست عدة شركات عتيدة لاستغلالها كشركة قلعة الجردة وقلعة سنان نسبة الى الوزير الخطير والقائد الشهير التركي وكذلك منجم عين الكرمة وغيره وقد مدت السكك الحديدية الطويلة لنقل نتاج هاته المناجم.

وبهاته الجهة تكثر الآثار الرومانية بقايا المدن العظيمة التي تدل على ما كانت عليه هاته الارجاء من العمارة الزاهرة واليسر وغبطة العيش مثل مدينة حيدرة ومدينة القصرين وغيرها ، وجميع هاته المسميات الجبلية والعمرانية لا تبعد اكثر من خمسين ميلا في اقصاها على مدينة تالة التي تسهل زيارتها بجميع انواع النقل للتفسح لان الجهة صالحة للاصطياف لطيب مناخها زيادة على نعومة الطقس في زمن الحر مع كثرة المياه .

وتتهاطل الامطار وينزل الثلج في فصل الشتاء ولا يزيد ذلك كله الا روعة لهاته المناظر الطبيعية من جبال وغابات التي ترتاح لها النفس وتهدأ بها القلوب وتخصب لها الابدان وكثيرا ما يرد عليها الاجانب لقضاء مدة استراحتهم ولا يبارحونها الا وهم في حسرة من فراقها مؤكدين الرجوع لأول فرصة .

واليوم الحكومة تعتني بها باعادة الروح في هاته الجهة بمجهودات جبارة تحمد وذلك بتنظيم الري بجعل سدود حديثة وترميم ما اندثر منها من السدود القديمة واصلاح الآبار وحفر اخرى لمن يهمهم الامر وتهتم الحكومة ايضا بتأسيس سوق وبناء عمارة بمركز فوسانة . وفوسانة هاته عبارة عن بحيرة شاسعة الاطراف تزيد . مساحتها على العشرة الآف هكتارا يشقها انصافا خط الحديد ما بين قلعة الجردة والقصرين وكذلك السكة الحديدية الموصلة الى مدينة تبسة واراضيها خصبة ومياهها غزيرة قريبة صالحة ولها مستقبل عظيم النفع على كما ساكنيها توجد حركة جديدة مباركة على العزم لبناء عدة محلات عصرية متوفر فيها جميع مرافق الراحة تصلح للسكنى والنزهة في رحلة الصيف وكذلك في العزم بناء مأوى طبي مرغوب فيه من حيث ارتفاع هاته الجهة وبعدها عن البحر وتوفر جميع شروط اللياقة فيها من الجهة الصحية

امير الامراء اسماعيل باصفصية

الشبـــــاب والروح الدينية

- أو -

الاسلام ونفوذه الانشـــــائي

في شباب اليوم

لقد مضى على الاسلام والمسلمين دهر طويل وهم يعالجون امراضهم الاجتماعية والخلقية والسياسية وحتى النفسية وهم كلما احسوا ببوادر الشفاء تفطنوا الى خطر آخر فاسرعوا لمعالجته وهكذا مرت الايام والسنون. وهم ينتقلون من دور الى دور ومن حادث الى حادث ولكنهم اليوم وجدوا انفسهم في حاجة اكيدة الى العناية بامر اعظم اهمية واشد خطرا الا وهو شباب الامة الواقف في مفترق الطرق هذا الشباب الجاهل المتعطش للمعرفة الحائر المتطلع لنور الهداية المضطرب الباحث عمن يهديه سبل السعادة ولكنه مع الاسف يزج به او يزج بنفسه في مسالك حالكة السواد فيبقى يخبط خبط عشواء وهو يظن بنفسه انه احسن صنعا او على صواب وتظهر عليه في غضون ذلك المتناقضات من جراء الاهمال وسوء الوضعية التي هو عليها والامور المتقابلة المتناقضة التي يتلقاها في تعليمه وفي تربيته ومن البيئة والوسط الذين يعيش فيهما والاهم في هذا الباب امر العقيدة والدين فالشباب اليوم تبدو منه ظاهرتان متناقضتان متقابلتان تمام المقابلة فهو يتحمس للاسلام الى اقصى حد ولا يبغي عنه بديلا ويدافع عن دينه بكل ما اوتي من قوة وفي الوقت نفسه يتكرر منه اهمال تعاليمه ولا يقوم بواجبه الاسلامي كمسلم لا في عبادته ولا في معاملاته ولا في اخلاقه وآدابه ولا في معاشرته ولم يكن الدين عاملا مهما في حياته الخاصة والعامة حتى ساغ لبعضهم ان يقول: ان الاسلام لم يبق له نفوذ ما في نفوس شباب اليوم

ومن ثم شعر المسلمون بقلق شديد وخشوا على هذا الشباب الذي سيكون خليفتهم من بعد وفي كل يوم وفي اي مناسبة تظهر امارات الحيرة والقلق وتنادي الاصوات بالوصول من الحالة الاسيفة الخطرة وتطلب المعالجة السريعة الناقعة قبل ان يعظم الخطب ويتسع الخرق وتتعفن الجراحات ويتعسر العلاج .

واني اصرح هنا بلا مصانعة ولا تلبيس ان مشكلة الشباب لا تترك بدون اصلاح

روحي بعيد الاثر يتناول هذا الاصلاح الشباب.

وهذا الاصلاح يقوم على اركان التربية - التعليم - طرق المعاشرة - الحكم -

اما التربية فاعني بها ما يشمل التربية المدرسية وهنا تبدو انا مشكلة هي من اعقد المشاكل واغمضها فالطفل الذي يرسل به الى المدرسة اذا كان معلمه الذي سيتولى تربيته في حال الصغر هو على غير دينه كيف يمكن له ان يصور له عظمة الملة التي ينتسب اليها هذا الطفل وكيف يقدر على تصوير محاسن آدابها ليتخلق بها الطفل وتصير له ملكة هذا من غير ان ننظر الى الدور العملي اما اذا علمنا وان التربية الصحيحة هي التي تتخذ اصولها من حياة الاستاذ العملية بطريق المحاكات والتقليد ثم - النصائح عند حدوث ما يدعو الى ذلك وفي كل آن وحادثة يقع الاصح بما يناسب المقام فان هذا يزيدنا بعدا عن تحقق المطلوب وما دام الطفل يتربي على تلك الطريقة لامناص من كونه يشب وهو لا يحس بسلطان للاسلام عليه ولا يجد نفوذه يقوده للقيام بتعاليمه لا فيما يخصه ولا فيما هو من الامور العامة التي تربطه بالمجتمع الاسلامي الذي هو جزء من اجزائه وهنا يجب ان اصارح الاساتذة الذين يباشرون التعليم بان الامة بقدر ما هي مدينة لهم في تعليمهم لابنائها بقدر ما تحس بنقص في تربيتهم الاسلامية وتغذية شعورهم بالمبادي الدينية وتهذيب نفوسهم بالآداب الطاهرة التي يكونها نور العبادة وعلى الاخص في اهمال المراقبة والبحث والتساهل في الواجبات الدينية والاخلاقية .

ولو اعطى الاساتذة ثلاثة ارباع عنايتهم للتربية والتهذيب والربع الباقي من العناية للتعليم لكان الشباب اليوم ازكى وارقى مما هو عليه ولنشأ نشأة صالحة كما كان عليه شباب السلف

واما التعليم فان التلميذ ياخذ من التعاليم الاسلامية النزر القليل فلا يعطى منه ما يكون فيه الشعور الاسلامي وبث الروح الدينية السامية التي تنشط الاعضاء بتاثيرها للقيام بالواجب نحو الله تعالى ونحو النفس ونحو المجتمع وهذا الامر له خطورته على الشباب ايضا اذا وجب علينا ان نجاهر ونقول ان شباب اليوم ليس الذنب ذنبه بل هو ذنب من بيدهم مقاليد اسره واساتذة وحكومة .

واما طرق المعاشرة والحكم فهي تجري على غير قواعد الدين فلا جرم اذا راينا شبابا لا تكون في نفسه رهبة على هتك الحرمات ولا يحس بوازع يردعه عن ارتكاب المحارم لاسيما اذا لم يجد زاجرا يزجره وسلطانا يقهره وقديما قال الحكيم يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرءان . وسنعود

محمد الشاذلي بن القاضي

ما هنالك

عالم انكليزي مسلم

يفسر كلمة « العلقة » بالعلم الحديث

المستر عبد الله كويلم الذي دخل في الاسلام واشتهر في الاوساط الاسلامية وحاز شهرة عظيمة بين المسلمين بالدفاع على الاسلام والمسلمين وصار قدوة واماما وشيخ اسلام للمسلمين في البلاد الانكليزية ' وبه وبامثاله دخل في دين الله الناس افواجا عن روية واقناع واذعان وقبول وايمان . واظهر لعلماء اوروبا معجزة القرءان بالعلم الحديث ، وترك غيره يبحث من هذه الناحية حتى اهتدى والله يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم .

قال المستر عبد الله كويلم :

« ان - العلق - في قول الله تعالى خلق الانسان من علق هو الحوين المنوي الموجود في ماء الرجل الذي يخلق منه الجنين عند امتزاجه ببويضة المراة ' والحوين المنوي من شانه ان يعلق ببويضة المراة فسمي علقا لتعلقه »

وفي خلق الجنين من حوين منوي امر عظيم يدل على عظيم قدرة الخالق جل وعلا وان القرءان كتاب الله الذي انزله على عبده النبي العربي الامي والخالق هو الذي يعلم هذه الاسرار التي ابانها العلم الحديث اخيرا . هذه معجزة القرآن في هذا الزمان وهل ثمة مانع من تطبيق العلم الحديث على كلام الله القديم والاخذ بمثل هذه الاراء والفهوم ... ؟

هل علمت ؟

ان الفنيقيين اول من اخترع الصابون والغاليين تقلوه عنهم ' والجرمان تقلوه عن الغاليين .

*

وان الانكليز لا يسابقون الا بالخيول العربية الاصل وقد اشتهر نسل فرس عربي في ميادين السباق 'كان اهداه باي تونس الى لويز السادس عشر فابتاعه انكليزي واولده خيلا نحو لا مطهمة منها المسمى « اكليس » الذي حاز شهرة واسعة ونال جوائز مالية عظيمة وكتب في مزاياه واوصافه كتابا ضخما .

*

وان اسيا الوسطى هي البلاد التي تمتد من بحر اورال وبحر الخزر غربا الى حدود الصين شرقا ومن بلاد فارس وافغانستان جنوبا الى مقاطعات طوبولسك وطومسك شمالا . فهي اكبر واوسع من كل اوروبا الغربية ومظاهر العمران محصورة في نواح معلومة كسمرقند وطاشقند ومرغاب وكوكندوموكند وموغلان وغيرها ويطلقون عليها اسم تركستان اي بلاد الترك .

المستقبل مضمون لاحسن الناس اخلاقا

جورج وشنطون

الجـــائزة الزيتونية

ان المجلة الزيتونية حرصا منها على كمال ثقافة الشباب العامل واعتقادا منها بان لا قوام لامة الا بمقدار ما يقوم به كل فرد منها بقسطه في الحياة من استنتاج خيرات بلاده وابتكاراته لتنمية ثروته فتنمو بها ثروة بلاده وسعادة الجميع لذلك خصصت جائزة قدرها ٥٠٠٠ فرنكات لاحسن واكمل ما يحرره كاتب تونسي في ناحية من نواحي الاقتصاد التونسي سواء كان في الحياة الفلاحية وما الى الفلاحة او في الحياة التجارية وما الى التجارة او في الحياة الصناعية وما الى الصناعات وعليه فالمرغوب من كل من يريد المشاركة في هذا العمل ان يحرر مقالا في اي موضوع كان من ابواب الاقتصاد التونسي كما ذكر اعلاه وذلك بثلاثة نظائر توجه مضمونة الوصول باسم السيد مدير المجلة الزيتونية في مدة لا تتجاوز الشهر من تاريخ هذا ليقع عرضها على لجنة من نخبة الاساتذة والمفكرين لاجازة من يستحق ذلك وعلى الله التوكل وهو نعم الوكيل .

العقل والدين

ـ لابن يامين كد

ليست المسالة الجوهرية في الدين ان يكون مبنيا على احكام العقل ومطابقا للعلم، وانما الاهمية تنحصر من الوجهة الاجتماعية في هذا السؤال هل الاديان دخل في نشوء الاجتماع ؟ فان كان لها ذلك ـ وهو الواقع النظر لتاريخ البشر ـ فالاديان باقية تعمل عملها في المستقبل كما كانت تعمله في الماضي.

التطور . والحياة . والموت

الزم لوازم الحياة التطور . والموت نفسه لا يمكن بها بل هي بدء تغيرات جديدة للاشياء المتغيرة منذ الازل. قوستاف لوبون

كبار الرجال

ان بلوتراك المؤرخ العظيم كتب كنتيجة لابحاثه في حياة كبار الرجال فقال:

«لقد اثبت التاريخ ان الحكام ورؤساء الجماعات البارزين كانوا دائما اقوياء باصدقائهم اكثر مما هم اقوياء بانفسهم »

اصلاح غلط

صفحة ١ السطر الاول من العمود الثاني لمسجد اسس من اول يوم على التقوى

والصواب :

« لمسجد اسس على التقوى من اول يوم »

صفحة ٥١٨ كلمة فرع سوسة

والصواب : للشيخ عمار الوسلاتي القاها بالنيابة الشيخ التجاني بوراوي

صحيفة ٤٩٠ ـ سطر ١٤ الاهبة عوض الهيئة

فهرس العدد